وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم التاريخ

عنوان المذكرة

# الكتابة التاريخية النوازلية لمجتمع بلاد المغرب الإسلامي

## (قراءة في كتابات معاصرين)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطلبة :

غرايسه عبد الرزاق

كروش خالد

الدام علي

إشراف الاستاذ(ة)

د قعيد سفيان

أمام اللجنة المكونة من الاساتذة:

| اللجنة | الرتبة | الجامعة | الصفة |
|---|---|---|---|
| د واعظ نويوة | أستاذ محاضرب | جامعة الشهيد حمة لخضر | رئيسا |
| د قعيد سفيان | أستاذ محاضرب | جامعة الشهيد حمة لخضر | مشرفا ومقررا |
| د علي شعوة | أستاذ محاضرأ | جامعة الشهيد حمة لخضر | ممتحنا |

السنة الجامعية :1444-1445هـ/2023-2024م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم التاريخ

عنوان المذكرة

# الكتابة التاريخية النوازلية لمجتمع بلاد المغرب الإسلامي

## (قراءة في كتابات معاصرين)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطلبة :

غرايسه عبد الرزاق

كروش خالد

الدام علي

إشراف الاستاذ(ة)

د قعيد سفيان

السنة الجامعية :1444-1445هـ/2023-2024م

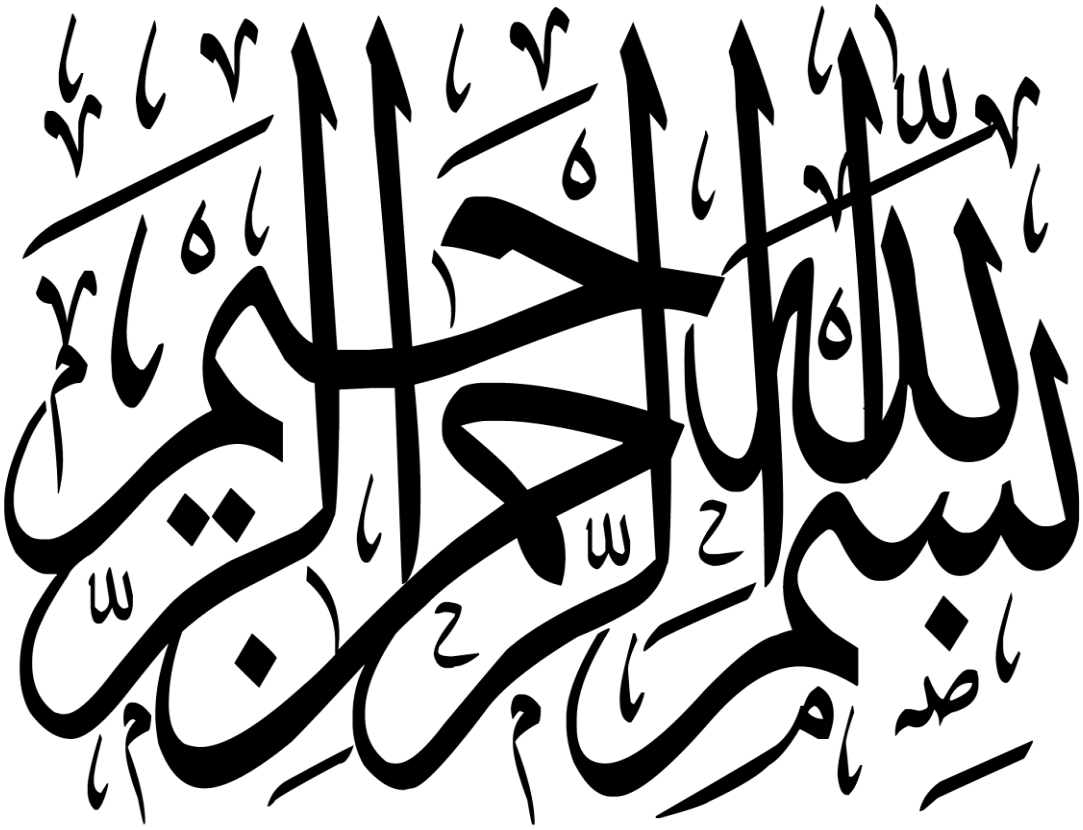
بسم الله الرحمن الرحيم

# إهـــــداء

**إلى من كانا سببا في وجودنا الوالدان الكريمان**

**إلى كل من علمنا**

**إلى كل من قدم لنا يد العون في إنجاز هذا البحث**

**نهدي هذا العمل**

# شكر وعرفان

قال تعالى : {... لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ } (سورة إبراهيم الآية 07)

نشكر الله الحي القيوم على منّه علينا وتوفيقنا لإنجاز هذا العمل، يشرفنا أن نتوجه بجزيل الشكر وجميل العرفان والامتنان إلى **الأستاذ الفاضل: سفيان قعيد**

نظير ما منحنا من جهد ووقت وتوجيهات ساهمت في تصويب العمل وإخراجه بصورته الحالية.

كما يسرنا أن أتقدم بأسمى عبارات التقدير والاحترام لأعضاء اللجنة المحترمين على تفضلهم بمناقشة العمل وتصويبه.

كما لا يفوتنا أن نشكر كل من قدم لنا يد المساعدة طيلة مراحل إنجاز العمل، ولو بكلمة تشجيع.

إلى هؤلاء جميعا نقول لهم جزاكم الله عنا خيرا وجعل مساعدتكم في ميزان حسناتكم.

**قائمة المختصرات :**

( م ) : ميلادي

( هـ ) : هجري

( تح ) : تحقيق

( ج ) : جزء

( تر ) : ترجمة

( د ط ) : دون طبعة

( د د ن ) : دون دار نشر

( د س ) : دون سنة

( د ب ) : دون بلد

( ع ) : عدد

( ص ) : صفحة

( مج ) : مجلد

# مقدّمـة

## المقدمة

تعتبر الكتب والمؤلفات النوازلية من المصادر المهمّة التي يعتمد عليها الباحثون في كتابة تاريخ بلاد المغرب خلال العصر الوسيط، وذلك للخروج من دائرة المعلومات المقتضبة التي توفرها المصادر الإخبارية من خلال التوغل في تفاصيل الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع، إذ جاءت هذه المصادر لتغطية النقص الحاصل في مصادر البحث التاريخي وذلك بالرغم من أن هذه المصنفات والمصادر البحثية لا تنتمي إلى الحقل التاريخي إلا أنها تضمنت نصوصا تاريخية لها دلالتها فهي تحوي معلومات وإجابات لعديد التساؤلات التاريخية والتي لم يجد الباحث أجوبة كافية لها في غيرها من المصادر الأخرى لكن ذلك يتطلب من الباحث جهدا كبيرا في تحليل تفاصيل تلك الفتاوى بعد إعطاء مضامينها أبعادا تاريخية تخدم عملية التأريخ.

والمتتبع لكتابات الباحثين والمؤرخين والمصادر التي يعتمدون عليها يجد أن لمصنفات النوازل الفضل الكبير في تحصيل المادة التاريخية، كما أن استغلال كتب النوازل أمكن الكثير من الباحثين من إكمال بحوثهم وإعطاء قيمة علمية لأعمالهم.

إن الأهمية الكبيرة لكتب النوازل الفقهية في توفير الكثير من المعلومات والأجوبة لتساؤلات الباحثين مما جعلها مقصدا لكل باحث في المجال التاريخي خاصة التاريخ الإسلامي، وذلك لارتباط تلك الفتاوى بالحياة العامة لعامة الناس وفق المنظور الإسلامي فالفقيه يصدر فتاويه بناء على نصوص وقواعد الشرع، هذه الأهمية لكتب النوازل تحتم على الباحثين المعاصرين الولوج في هذا المسلك في سبيل إثراء بحوثهم وكتاباتهم التاريخية والتطرق إلى جوانب مهمة في حياة المجتمع ربما لم يتم التطرق لها سابقا أو أن الدراسات تناولتها بصورة سطحية ومقتضبة لم تعكس الواقع المعيش من جميع جوانبه وبوضوح، وقصد الوقوف على إنجازات الباحثين المعاصرين الذين سلكوا هذا المجال وجعلوا من نوازل الفقهاء منجما مهما للمادة التاريخية والدفع بعجلة البحث التاريخي لكشف ما خفي من حياة الشعوب المغاربية، فالتعريف بالكتابة التاريخية النوازلية كان دافعا لإنجاز بحثنا بعنوان: **الكتابة التاريخية النوازلية لمجتمع بلاد المغرب (قراءة في كتابات المعاصرين)** .

### أسباب اختيار الموضوع

الرغبة في التعريف بالكتابة التاريخية النوازلية والدور الذي تلعبه النوازل والفتاوى الفقهية في كتابة التاريخ جعلنا نختار البحث في هذا الموضوع وذلك لأسباب متعددة يمكن تلخيصها في النقاط التالية تمثلت في:

– التعريف بمن عمل على استغلال النوازل في كتابة التاريخ من طرف الباحثين المعاصرين للمجتمعات المغاربية حيث يقتصر ذلك على ذكر أمثلة ونماذج للباحثين في هذا المجال من خلال القيام بدراسة لمؤلفاتهم التي عنيت بتوظيف النوازل كمصادر للمادة التاريخية فيها.

– الرغبة في التعريف بالنوازل والفتاوى الفقهية بصفة عامة والنوازل المغاربية بصفة خاصة وتبيان صفة تلك النوازل والفرق بينها وبين الفتاوى، إضافة إلى التعريف بالمصنفات النوازلية التي يحويها التراث الاسلامي لبلاد المغرب الوسيط و التي تزخر بها المكتبات ويمكن الوصول اليها وتوظيفها في عملية البحث التاريخي.

– الوقوف على العلاقة بين النوازل والتاريخ وتبيان الدور الذي تلعبه تلك النوازل في الكتابة التاريخية والإسهامات التي تقدمها لكاتبي التاريخ والباحثين فيه.

– إبراز قيمة النوازل الفقهية كمصادر موثوقة للمادة التاريخية يمكن الاعتماد عليها لسد النقص في المصادر وتوضيح ما استشكل من قضايا وأحداث .

**إشكالية البحث**

لمعالجة الموضوع المقدم نخلص إلى طرح الاشكالية التالية:

ما المقصود بالنوازل والفتاوى الفقهية وما علاقتها بكتابة التاريخ وفي ما تمثلت اسهامات الباحثين المغاربة المعاصرين في الكتابة التاريخية النوازلية؟

**خطة البحث**

للإجابة عن الإشكالية السابقة تم اعتماد خطة بحث تتضمن مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة في المقدمة تناولنا أهمية الموضوع ودوافع اختيار البحث فيه ومن ثمة طرح الإشكالية الخاصة بالبحث مع التطرق إلى منهج الدراسة وفي الأخير ذكرنا بعض المصادر والمراجع المستعملة.

المبحث الأول كان بعنوان النوازل والتاريخ والذي تضمن التعريف بكل من النوازل والفتاوى، اضافة الى ذكر قيمة النوازل، ثم تحديد علاقة النوازل بكتابة التاريخ وفي الاخير تبيان أهمية النوازل في الكتابة التاريخية .

أما المباحث الثلاثة الأخرى خصصت لذكر نماذج من الباحثين المغاربة المعاصرين والذين وظفوا النوازل الفقهية في كتابة التاريخ حيث تضمن كل فصل التعريف بالباحث والتعريج على أهم أعماله وكتاباته التاريخية المنجزة والمساهمة التي قدمها في مجال الكتابة التاريخية النوازلية، حيث تم اختيار باحث من كل قطر من أقطار بلاد المغرب الثلاثة تونس والجزائر والمغرب الأقصى.

- فمن تونس الكاتب والباحث الدكتور العيد غزالة وكتابه **الفقر والفقراء في مدينة تونس في القرنين8-9هـ/14-15م من خلال نوازل البرزلي**.

- و من الجزائر الكاتب والباحث الدكتور عمر بلبشير وكتابه **النوازل الفقهية والتاريخ**.

- ومن المغرب الاقصى الكاتب والباحث الدكتور عمر بنميرة وكتابه **النوازل والمجتمع مساهمة في دراسة تاريخ البادية بالمغرب الوسيط**.

**طريقة معالجة الموضوع:**

تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي لدراسة ووصف الكتابات والبحوث التاريخية، ومن ثمة التحليل والمقارنة واستنتاج المساهمة التي قدمتها النوازل لكتابة التاريخ إضافة إلى تبيان اسهامات الباحثين المغاربة المعاصرين في الكتابة التاريخية النوازلية.

وقد اعتمدنا في بحثنا على مراجع والتي هي محل الدراسة والمتمثلة في:

- كتاب الفقر والفقراء في مدينة تونس في القرنين8-9هـ/14-15م من خلال نوازل البرزلي.

- كتاب النوازل الفقهية والتاريخ.

- النوازل والمجتمع مساهمة في دراسة تاريخ البادية بالمغرب الوسيط.

كما تم الاعتماد على بعض المصادر النوازلية والتي وُظفت من طرف الباحثين في الكتب المراد دراستها والمتمثلة في:

- جامع مسائل الأحكام للبرزلي ج1، تقديم مُحَمَّد الحبيب الهيلة والذي يعد من المصنفات النوازلية المهمة في بلاد المغرب الإسلامي عموما والمغرب الأدنى خصوصا (تونس) والذي اعتمد عليه الباحث العيد غزالة في دراسته.

– المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب لأبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي، ج3 ج5 ،ج6، والذي يعد من آخر المصنفات ظهورا وأهمها، فهو الذي جمع في طياته فتاوى أهل إفريقية والاندلس والمغرب.

حيث تم توظيف هذين المصدرين للوقوف على بعض الفتاوى والتي أخذت كأمثلة في العمل المقدم في بحثنا.

– القاموس المحيط لمجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزابادي والذي يعد من أصح من ألف في اللغة وأدقها والذي تميزت شروحه بالاختصار والايجاز.

– لسان العرب لابن منظور وهو من أوفى المعاجم اللغوية حيث جمع ما ضمته كتب السابقين.

حيث وُظف المعجمين للوقوف على المعنى اللغوي لبعض المفردات المتداولة داخل البحث.

# المبحث الأول

# النوازل والتاريخ

## المبحث الأول: النوازل والتاريخ

يحمل لفظ النوازل عدة معاني ودلالات كما أن استخدام هذه العبارة بمهمومها الاصطلاحي يختلف من منطقة إلى اخرى، وعند التدقيق في دراسة النوازل نجد أن توظيفها يشمل عدة مجالات والتي من بينها كتابة التاريخ، فالسؤال الذي يطرح نفسه ماهي العلاقة التي تربط النوازل بالتاريخ؟ ولذلك عنون هذا المبحث بالنوازل والتاريخ حيث تم فيه دراسة النوازل والفتاوى الفقهية وذلك بتحديد مفهوم كل منهما وتبيان صفات النازلة ومن ثمة تحديد قيمتها، إضافة إلى تبيان علاقة النوازل بالتاريخ وأهمية النوازل في الكتابة التاريخية.

### 1 التعريف بالنوازل وقيمتها

#### 1.1 تعريف النوازل

##### 1.1.1 لغة

النوازل جمع نازلة وهي الشديدة[1]، وقيل النازلة من النزول والحلول حيث يُقال: نزل بالقوم أمر أي حل بهم أو وقع وحصل فيهم، وأورد ابن منظور في كتابه لسان العرب أن النازلة من شدائد الدهر التي تنزل بالناس[2]، كما توجد للنوازل عدة تسميات أخرى منها: الحوادث، الملمات، النوائب، الوقائع، حيث تختلف تلك التسميات من منطقة إلى أخرى، فالنوازل عن عند أهل المغرب الإسلامي تطلق على الفتاوى الفقهية وما تعلق بها كما سياتي ذكرها لاحقا.

##### 2.1.1اصطلاحا

تعرف النوازل اصطلاحا على أنها تلك الوقائع والأحداث والمصائب التي تحل بالناس وتستدعي حكما شرعيا يفصل فيها، أو هي تلك المسائل المستجدة بالناس وتكون ملحّة وتحدث في نفوسهم شيئا من الخوف والقلق حيث يلجؤون إلى أهل العلم _لمعرفة حكم ما نزل بهم فيفتون لهم في أمرها بتبيان حكم الشرع فيها، وقيل النوازل هي علم تروى فيه الأحكام الشرعية للوقائع الطارئة ليسهل الأمر على القاصرين بعدهم، كما أن النوازل لا تختص

[1] مجد الدين محمّد بن يعقوب الفيروزابادي ، القاموس المحيط ، دار الحديث القاهرة، مصر ، 1429هـ- 2008م ، ص 1602 .

[2] ابن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، د س ، ص 4401.

بمجال معين دون المجالات الأخرى في تشمل مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية وغيرها وهو ما يستدعي في زماننا تشكيل هيئات متخصصة _ للبت في حكم الحوادث_ تضم فقهاء الشريعة أهل العلم بالإضافة إلى خبراء في المجالات الأخرى كالطب والاقتصاد والاجتماع

وغيرها وذلك لفك تلك الملمات [1]والمساهمة في الوصول الى حل لعقدها، ومن خلال ما سبق نلخص إلى تعريف النوازل على أنها تلك المسائل أو القضايا الواقعة إذا كانت مستجدة وملحة، كما يمكن أن نحدد ثلاث صفات للنازلة هي :

- **الوقوع**: أي أنها حصلت وحلّت .

- **الحدوث**: أي أن النازلة لم تقع من قبل.

- **الشدة**: أي أن الواقعة شديدة وملحّة[2] وتستدعي نظر الشّرع فيها.

### 3.1.1 صفات النازلة المغاربية

قد أوردنا سابقا صفات النوازل إلا أن النوازل المغاربية امتازت بعدة صفات أخرى تمثلت في:

- **المحلية**: فالنازلة وما تعلق بها من أحكام تحصل ضمن الإطار المعيش لبلاد المغرب أو اقليم من أقاليمه في الحضر او البوادي.

- **الواقعية**: النازلة واقعة أي أن النازلة وقعت وحدثت وليست افتراضية.

- **الحيادية**: حكم النازلة صادر عن المفتي دون أي تأثير أو تدخل من أي جهة رسمية فهو يفتي بما جاء به الشرع.

[1] عبد الحكيم بوزايدي، كتب النوازل والتاريخ لبلاد الغرب الاسلامي في نوازل ابن سهل انموذجا ، المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية مج 13، ع1 ، جانفي2021 ، ص 163 .

[2] عبد الكريم بناني، النوازل التطبيقية لفقهاء المالكية بالغرب الاسلامي خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين _مميزات وخصائص_ ، مجلة الفقه والقانون ع4 ، فبراير2013 ص 13.

## 2.1 تعريف الفتوى

### 1.2.1 لغة

من أفتى يفتي إفتاء أي قدم فتوى لسائل، وأفتيته في المسألة إذا أجبته عنها[1] فالمجيب هو المفتي، والفتوى ما أفتى به الفقيه، وقيل هي الأخبار عن طريق السؤال والجواب.

### 2.2.1 اصطلاحا

هي حكم الشرع في مسألة معينة بالاستناد إلى أدلة شرعية بعد النظر فيها وفي الظروف المحيطة بها من قبل أهل الاختصاص من علماء ومفتين، والفتوى تشمل كل أمر ديني أو دنيوي له علاقة بصورة مباشرة او غير مباشرة بحياة المسلم .

تختلف التعابير التي تطلق على ما يعرف بالفتوى فمصطلح الفتوى المستعمل عند المشارقة هو الذي يشمل الفتاوى الفقهية وما تعلق بها من أحكام والتي تخص امور العبادات والمعاملات، أما عند المغاربة فللتعبير عن الفتوى تستعمل عدة مصطلحات أو تسميات أخرى كالنوازل والأجوبة والأحكام ومن ذلك فقد أُطلق على عدة كتابات تضمنت الفتاوى الفقهية "كتب النوازل "[2] واستنادا إلى ذلك أطلق على المفتي اسم النوازلي وهو العالم الفقيه المجتهد الذي يملك قدرا كبيرا من الخبرات والتجارب العلمية الميدانية في مختلف المجالات التي تؤهله للإدلاء بالحكم الشرعي للنازلة الواقعة بما تقتضيه مقاصد الشريعة الإسلامية لإيجاد حل أو حكم للنازلة الواقعة.

## 3.1 قيمة النوازل

للنوازل أهمية كبيرة من خلال الوقائع التي تمر بها البشرية عبر الأزمنة والأحكام التي تصدر في حقها بعد اجتهادات أهل الاختصاص والعلم، وتجدر الإشارة إلى أن بعض الباحثين المستشرقين تنبهوا منذ فترة ليست بالقصيرة لأهمية كتب النوازل والفتاوى الفقهية وقيمتها الكبرى في دراسة التاريخ الحضاري للمجتمعات الإسلاميةو

[1] ابن منظور، المصدر السابق ، ص3347.

[2] جمعة شيخة ،كتب النوازل بالمغرب الاسلامي في العصر الوسيط حدودها وابعادها ، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخي المتوسطية ، ع3 ، رمضان (جوان) 1437هـ-2016م ، ص157.

كان لهم السبق في تبيان ذلك الدور الذي تكتسيه كتب النوازل، إذ إن هذه الكتب تعتبر خزان معلومات يمكن أن تفيد الباحثين في كتابة التاريخ، وقد تجلت هذه القيمة في مختلف مجالات الحياة العامة ومن ذلك نذكر:

– من خلال النوازل نرى عظمة الدين الإسلامي وما جاء به من أحكام فاستغلال النوازل لتكون منهجا قويما لتربية المسلم في حياته، فالنازلة التي تحل بالناس والتي تكون في ظاهرها عبارة عن مصيبة إلا أنها قد تكون مفيدة فهي تدفع المسلم إلى الإيجابية[1]، فيمكن أن تكون هذه النازلة عاملا مهما في توجيه المسلم إلى أخذ احتياطاته حيال أمر ما أو اجتناب فعل كان يمكن أن يكون سببا في هلاكه ويمكن أن نرى ذلك من خلال حديث الرسول ﷺ « إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد»[2] وفي ذلك تحذير للمسلمين بترك الخلق الذميم والذي يتنافى مع أصول الشرع الذي أشار إليه الحديث الشريف وهو السرقة لتجنب حلول الهلاك.

– اعتبار النوازل الفقهية مصدرا لعديد العلوم كالفقه والقضاء والتأريخ والاجتماع والاقتصاد وغيرها فهي تمد تلك العلوم بمعلومات وتجارب من سبقهم فالفقهاء والقضاء مثلا يستمدون في فتاويهم واجتهاداتهم وأحكامهم من أحكام النوازل السابقة[3]، كما أن كتب النوازل تصور لنا أحداثا تاريخية وقعت للأمة الإسلامية عبر تاريخها الطويل والتي أغفلها المؤرخون.

– كتب النوازل والفتاوى الفقهية المختلفة مكنت الباحثين في الجانب التاريخي أو الجوانب الاخرى من أخذ صورة عن تفاصيل مجتمع المغرب الإسلامي في الفترة الوسيطة بالتعريف به وتبيان مميزاته الاجتماعية والاقتصادية، إضافة ذكر عاداته وتقاليده من مأكل وملبس وأسلوب حياة والممارسات المختلفة داخله سواء اليومية أو التي تقام في

[1] فتحي زعروت، من ذخائر التراث الاسلامي النوازل الكبرى في التاريخ ،الاندلس الجديدة للنشر والتوزيع ، مصر ،الطبعة الاولى،1430هـ،2009م ، ص 14

[2] اسماعيل بن محمد البخاري، الجامع المسند الصحيح، دار البشرى، ج3، 1437هـ 2016م، ص 1889.

[3] بوحلوفة محمد امين ، أهل الذمة في المغرب الاوسط من خلال نوازل الونشريسي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الاسلامية ، اشراف بوركبة محمد ، جامعة وهران، 2013-2014م ، ص16 .

المناسبات والأعياد، فقد وردت بعض الفتاوى والمسائل التي طرحت على أهل العلم عن عملية الزواج وما يعلق به كضرب الطبل والغناء وغيره[1]،كما تم توظيف تلك الكتب في تبيان طبيعة العلاقة بين الفئات داخل المجتمع المغاربي ومختلف التفاعلات بين أفراده[2].

وقد بدأ الاهتمام بالقواعد الفقهية والنوازل حيث بدأت التأليف فيها منذ القرن الرابع الهجري[3] بإفريقية والأندلس فبدأت عملية التأليف في هذا النوع من العلوم حيث ظهرت كتب النوازل كفرع وعلم مستقل بذاته عن المؤلفات الفقهية الأخرى، ولأن المذهب المالكي هو السائد في بلاد الغرب الإسلامي فكانت صبغة هذا المذهب جليه فيه، فالمتتبع لحركة التأليف الفقهي ومصنفات النوازل يلمس فيها خصوصية المذهب المالكي فيها وفي ما يلي بعض مؤلفات النوازل:

- الإعلام بنوازل الأحكام لعيسى بن سهل ابن الأصبغ الحياني قاضي طنجة ومكناس وغرناطة (ت 486هـ-1093).

- نوازل ابن الحاج مُحَمَّد بن أحمد بن حلف (ت 529هـ-1134م).

- جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام لأبي القاسم البرزلي[4] (ت 844هـ- 1440م).

[1] أحمد بن عبد الرحمان اليزليتني، مختصر فتاوى البرزلي، ط1، مركز التراث الثقافي المغربي ، المغرب ،1432هـ/2011م، ص 124

[2] مُحَمَّد فتحة ، النوازل الفقهية و المجتمع ابحاث في تاريخ الغرب الاسلامي (من القرن6هـ الى9هـ/12-15م)، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية ،جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء ، 1999 ، ص 19

[3] جمعة شيخة ، المرجع السابق ، ص 158

[4] مصطفى الصمدي، فقه النوازل عند المالكية تاريخا ومنهجا ، مكتبة الرشد ، بيروت ، لبنان ، د س ، ص230

- الدرر المكنونة في نوازل مازونة لأبي زكرياء يحي بن موسى المازوني[1] (ت 883هـ-1478م).

- المعيار المعرب والبيان المغرب في فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب لأحمد بن يحي الونشريسي[2] (ت 914هـ-1508م) العالم الفقيه الحامل لواء المذهب المالكي[3] على راس المئة التاسعة[4]، والذي يعد من أهم منصفات النوازل لما تحويه من فتاوى وأحكام لأهل افريقية والمغرب والأندلس ولأن صاحبه جعله موسوعة فقهية شاملة لاجتهاداته واجتهادات من سبقوه من الفقهاء والمفتين وهو ما جعل هذا المصنف يُعنى بعناية كبيرة من طرف الباحثين والدارسين فقد انجزت العديد من الدراسات بالاعتماد على ما تضمنه من فتاوى وأحكام .

## 2علاقة النوازل بالتاريخ

يعتبر علم التاريخ مهم في حياة البشرية حيث يمكن توظيفه في مختلف مجالات الحياة واخذ العبرة من الأحداث السابقة فعلى سبيل المثال ذكر القرآن قصص الأمم السابقة للموعظة مصداقا لقوله تعالى " لقد كان في قصصهم عبرةٌ لأولي الألباب" سورة يوسف الآية 111 ، وذلك لما للماضي البشري من وقائع و أحداث وأزمات من تأثير كبير في الحاضر والمستقبل[5]، ومن جهة أخرى فإنّ النوازل وما تعلق بها تعد حدثا تاريخيا بارزا في حياة المجتمعات فقد اتخذت بعض النوازل كمرجع لتاريخ بعص الأحداث المزامنة لها لذلك تداخلت النوازل مع التاريخ، فالنوازل تخضع لعلم التاريخ من أجل تدوين أحداثها ووقائعها إضافة إلى نتائجها والظروف المحيطة بها.

وعند النظر في كتب النوازل خاصة عند المالكية وعلى سبيل المثال كتاب المعيار لأحمد بن يحي الونشريسي سنجد أنه تناول في كتابه الكثير من الأحداث التاريخية وبين أن ما له علاقة بالتاريخ مهمّ للنازلة حيث يساعد التاريخ المفتي في إصدار حكمه وذلك بعد التعرف على الظروف المزامنة لتلك النازلة، ويمكن أن نلمس الأثر التاريخي في النوازل من خلال بعض الاحاديث النبوية والأحداث التي وقعت في عهد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، فمن ذلك ما روي عن الرسول ﷺ أنه قال : « إنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم عن

[1] مصطفى الصمدي ، المرجع السابق ، ص231.

[2] المرجع نفسه ، ص 232.

[3] المذهب المالكي هو احد المذاهب الفقهي الاسلامي الاربعة للمزيد ينظر حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس ،مكتبة الاسرة ،2004 ، ص 83.

[4] أبي القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف ، بيير فونتانة الشرقية الجزائر، دس ط ،1334هـ-1906م ، ص58.

[5] علي نجم ، العلاقة بين فقه النوازل و التاريخ ، اجتهادات المالكية في العصر الوسيط انموذجا ، جامعة المدينة العالمية ، فرع المغرب ، د س ، ص 6.

أنبيائهم»[1]، و في ذلك إشارة إلى أن التاريخ سجل الأحداث المصاحبة للنازلة وأسبابها حيث أن مخالفة الناس لأنبيائهم تسبب في هلاكهم فبدراسة الحديث وما تشير إليه نازلة هلاك الامم السابقة نستخلص العبرة نحاول تفادي وقوع النازلة من جديد، ومن أمثلة ذلك أيضا ما وقع في نفوس المسلمين يوم صلح الحديبية[2]عندما طالب سهيل بن عمر بمحو لفظ مُحَمَّد رسول الله عند كتابة وثيقة الصلح حيث رفض علي بن أبي طالب مسح اللفظ فمحاه الرسول ﷺ بيده الشريفة و تمت كتابة الصحيفة وفي هذا الحدث التاريخي البارز الذي تصرف فيه الرسول ﷺ بحكمة بالغة و رويّة حيث كان ذلك مثالا يحتذى به في احتواء المشاعر عند المواقف و الشدائد، وبُعد النظر الذي ينبغي على المسلم أن يتحلى بهما في المواقف الصعبة والذي ظهرت نتائجه بعد حين، كما يعتبر ذلك الحدث التاريخي الهام درسا من الدروس التي يمكن أن تساهم في تفادي الصراعات والازمات في ظل النوازل التي تعصف بالشعوب والمجتمعات المعاصرة .

و في زمن الصحابة رضوان الله عنهم أجمعين نذكر: أنه عند واقعة اليمامة[3] قُتل عدد كبير من قُراء القرآن _ حوالي خمسمئة حافظ لكتاب الله[4]_ من الصحابة واشتد ذلك الامر على المسلمين ولاسيما سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ و الذي أشار على الخليفة أبي بكر الصديق ﷺ بتدوين القران الكريم خشية اندثاره، والذي امتنع في البداية في القيام بأمر لم يفعله رسول الله ﷺ لكنه في الأخير استقر على رأي عمر بن الخطاب بعدما قام بتحليل هذه النازلة وما يترتب عنها من آثار حيث بدأت عملية جمع القرآن من الأمصار وذلك في خلافة سيدنا

[1] اسماعيل بن مُحَمَّد البخاري، المصدر السابق، ج4، ص3227.

[2] صلح الحديبية هو الصلح الذي عقد بين الرسول ﷺ وقريش ممثلة في سهيل بن عمرو في السنة السادسة للهجرة.

[3] واقعة اليمامة: هي احدى حروب الردة والتي وقعت بين المسلمين واصحاب مسيلمة الكذاب سنة11هـ/632 م للمزيد ينظر، احمد معمور العسيري، موجز التاريخ الاسلامي ،ط1 ، مكتبة الملك فهد ، الدمام ، 1417هـ/1996م ، ص101.

[4] محمود شيت خطاب ، بين العقيدة والقيادة ، ط1 ، الدار الشامية ، بيروت ، 1419هـ/1998م، ص 238.

أبي بكر الصديق[1]، ومن خلال ما سبق تتضح العلاقة بين النوازل والتاريخ فمن خلال استقراء التاريخ يمكن الوصول إلى حكم صحيح للنازلة أو تفادي وقوعها.

ومن الأمثلة المستفادة من الأحداث التاريخية في إيجاد حل للنوازل ما وقع في زمن الخليفة علي بن أبي طالب _ كرم الله وجهه_ حيث حلت بالمسلمين نازلة شديدة حول الفتنة الكبرى وظهور فرقة الخوارج الذين أنكروا على علي قبوله التحكيم وقولهم أنه حكم الرجال في أمر الله[2] والحكم لله، حينها ظهر الصحابي الجليل عبد الله بن عباس والذي ناظر الخوارج وذكرهم بما وقع في صلح الحديبية حين طالب سهيل بن عمرو تغيير لفظ رسول الله عند كتابة الصلح واستجاب الرسول ﷺ لذلك الأمر رغم معرفة الرسول ﷺ بأنه رسول حق، فكذلك الحال بالنسبة للإمام علي عند قبوله التحكيم وذلك ما جعل الكثير من الخوارج يستجيبون لكلام عبد الله بن عباس .

[1] عبد الوهاب النجار، الخلفاء الراشدون، دار التراث ، مصر، د س ط، ص 104.

[2] أحمد مصطفى متولي، بداية الايام ونهاية الزمان في تاريخ الاسلام ، ج 2 ، ط 1 دار الجوزي ، القاهرة ، مصر، 1426هـ-2008م ، ص 486 ،487 .

## 3 أهمية النوازل في الكتابة التاريخية

يعرف التاريخ بأنه مصطلح شامل يتعلق بالأحداث الماضية واكتشاف وجمع وتنظيم وتفسير المعلومات حول هذه الأحداث على أسس علمية قصد الوصول إلى حقائق تساعد على فهم الماضي، وعلمية تدوين التاريخ البشري تحتاج إلى العديد من المصادر والمآخذ والأدلة والآثار والنصوص التاريخية والشهادات الشفهية من خلال قراءة متعددة لتلك المصادر لفهم السياق وتفسير الأحداث والظواهر التاريخية للوصل إلى معلومة أكثر صحة فكثيرا ما وقع المؤرخون في مغالطات في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل[1]، ولعل أهم ما يؤرق الباحثين والمؤرخين في كتابتهم للتاريخ كيفية الحصول على المصادر التي يستمدون منها ما يحتاجونه من معلومات خاصة كتابة تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط والتي تشهد شحا كبيرا في المصادر التاريخية لاندثار الكثير من الشواهد والآثار التاريخية نتيجة الأحداث المتعاقبة التي مرت بها المنطقة عبر تاريخها وذلك ما جعل المؤرخين يبحثون عن مصادر أخرى لكتاباتهم والتي وجدوا ضالتهم في كتب النوازل والتي أسهمت في حل مشكلاتهم، حيث أصبحت لكتب النوازل أهمية كبيرة في مجال الكتابة التاريخية فبالرغم من أن النوازل تناولت الجانب الفقهي إلا أنها تضمنت نصوصا تاريخية مهمة عبرت عن الانشغالات الحقيقية[2] التي عاشها الناس وشملت مختلف جوانب حياتهم فللنازلة أهمية تاريخية تجلت في كونها وسيلة مهمة تحفظ وقائع المجتمعات الاسلامية[3] وهدا النوع عرف تطورا كبيرا في تاريخ المغرب الإسلامي عبر المراحل الزمنية المتعاقبة، ومن المعلوم أن للتاريخ الوسيط خصوصية فقهية وهو ما جعل نوازل الفقهاء تحمل مادة تاريخية لا يستطيع المؤرخ أن يتجاهلها عند دراسته للتاريخ[4].

الدارس لعلم التاريخ يلاحظ أن معظم المصادر التاريخية قد اهتمت بالجانب السياسي والعسكري من أحداث وأزمات ومعارك وحروب وغيرها وأغفلت جوانب الحياة الأخرى كالاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها، ومن هنا برزت أهمية كتب النوازل في الكتابة التاريخية في سد ذلك الفراغ وإعطاء إشارات عن ملامح تلك الجوانب الغامضة ويمكن أن نلخص تلك الأهمية في النقاط التالية :

[1] عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2010، ص 21.

[2] سامية بوصقيع ، اهمية كتب النوازل في الدراسات التاريخية الاقتصادية و الاجتماعية ، مجلة تاريخ العلوم ، مج 5، ع 13 ، السنة الخامسة ، جوان 2020 م ، شوال 1441هـ ، ص 420.

[3] بوحلوفة محمد امين ، المرجع السابق ، ص 12.

[4] محمد امين اوذينة ، النوازل وكتابة التاريخ الوسيط قراءة منهجية في الاهميات والصعوبات ، مجلة عصور، مج 22 ،ع1 ، جوان 2023 ، ص 173.

– تحوي كتب النوازل وقائعا وأحداثا لا نجدها في غيرها من الكتب فضلا عن ما تقدمه من جزئيات صغيرة للحياة اليومية بتفاصيلها الدقيقة في مختلف المجالات مثلا:

**في الجانب الاقتصادي**

أشارت كتب النوازل والفتاوى إلى بعض صور التعامل الاقتصادي كالمعاملات التجارية وما تعلق بها من بيوع ورباء، اضافة الى النشاط الزراعي والحرفي الممارس في المنطقة وطريقة التعامل التجاري، فقد أورد الونشريسي بعض الفتاوى حول ما يضربه السلطان من سكك بالقيروان والمهدية[1] وغيرها من الحواضر المغاربية، مما يسهم في التعرف على العملات المتداولة في بلاد المغرب والتي تدل على التقدم الحضاري للمنطقة ومن أمثلة ذلك الدرهم التونسي والذي كان يضرب في دار السكة التونسية في العصر الحفصي وكذلك الدينار المرابطي والذي كان يطلق عليه أيضا المثقال الذهبي[2]، هذه الفتاوى أيضا قد تكون مصدرا لأصحاب الدراسات الاقتصادية للتعرف أكثر على ما يتعلق بهذا الجانب.

**في الجانب الاجتماعي**

احتوت كتب النوازل على عدة فتاوى حول الحياة الاجتماعية لساكنة بلاد المغرب تخص الواقع المعيش كأساليب الزواج وما تعلق به من مهر وممارسات واحتفالات تصاحب عملية الزواج أو حتى فيما يخص الخطوبة بالإضافة إلى العادات والتقاليد التي تميز بها المجتمع، فقد وردت نازلة للبرزلي حول تحديد قيمة المهر بسبعة دراهم تونسية جديدة[3]، إضافة إلى فتاوى حول عادات بلاد المغرب منها ما ذكره الونشريسي حول وضع اللثام عند المرابطين والذي أعتبر زيهم المميّز[4] وقد أورد البرزلي نازلة حول هذا الموضوع حيث سئل: هل هو واجب عليهم

[1] أحمد بن يحي الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى اهل افريقية والاندلس والمغرب، ج6 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1981 ، ص 74.

[2] كمال ابو مصطفى جوانب من حضارة المغرب والاندلس ، مؤسسة شهاب الجامعة ، مصر ، 1997، ص 76.

[3] أحمد بن عبد الرحمان البزليتي، المرجع السابق، ص 123.

[4] كمال ابو مصطفى ، المرجع السابق، ص 41 .

لزومه أو يستحب أم يكره[1]، كما وردت فتاوى للونشريسي أيضا حول الاحتفال بالأعياد والمناسبات الدينية مثل عيدي الفطر والاضحى إضافة الى بالمولد النبوي الشريف والذي كان يلقى اهتماما كبيرا من طرف ولاة الأمور وسائر طبقات المجتمع وذلك بإيقاد الشموع ولبس أحسن الثياب إضافة إلى الإشارة للعادات والتقاليد الممارسة من طرف العامة في المجتمع.

**في الجانب الطبي**

تناولت الفتاوى ظهور الأوبئة والأمراض مثل الطاعون والجذام منها المجاعة التي ضرت إفريقية سنة 706هـ-1307م، وطاعون سنة749هـ-1348م ،المجاعة التي ضربت تونس سنة799هـ-1397م[2]، هذا بالإضافة إلى مجموعة من الأوبئة ،فقد ذكر الونشريسي فتاوى حول حكم تعامل المجذوم[3] مع الآخرين وذهابه إلى المسجد للصلاة وهذا ما يمكن أن يعطي بعض المعلومات عن الأمراض والأوبئة التي انتشرت ببلاد المغرب وما ورائها يتم تحديد ميزات تلك المنقطة خلال الفترات التي شهدت تلك الكوارث فتلك النوازل تعد أحداثا تاريخية لها دلالتها في حياة المغرب الاسلامي.

- تميز كتب النوازل بالحيادية في ما تحويه من معلومات فالمادة التاريخية التي تتضمنها لا تصدر عن سلطة رسمية وإنما تصدر عن المفتين وفي غالب الأحيان ما يتمتع هؤلاء بتوفر مناخ من الحرية في عملهم دون أي تدخل من أي جهة أخرى وذلك ما يجعل النازلة وما يحيط بها من أحداث نصا تاريخيا مهما ومرجعا يفوق في بعض الأحيان النص التاريخي نفسه[4].

- يحاول النوازلي عند إصداره الحكم على النازلة أن يلم بجميع جوانبها و قد يلجأ إلى مراسلة العلماء وطلب المشورة منهم في ذلك وهو ما يجعل بعض أحكام النوازل والفتاوى المتعلقة بها موثقة بشكل رسمي، ومن خلال ما سبق فإن هذا النوع من المصادر المفيدة جدا فالانطلاق من النوازل يمكن البحث في ملامح من مجتمع الجناح

[1] البرزلي ، جامع مسائل الاحكام جامع مسائل الاحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، ج1 ، ط1، تق محمد الحبيب الهيلة ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت، د س، ص 369.

[2] العيد غزالة، الفقر والفقراء في مدينة تونس خلال القرنين 8-9هـ/14-15م من خلال نوازل البرزلي ،مجمع الاطرش للكتاب المتخصص ، تونس،،ط1، 2021 ،ص 46

[3] الونشريسي ، المصدر السابق ، ص42.

[4] علي شعوة، النوازل الفقهية واهميتها في الدراسات التاريخية، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية ، مج 07 ، ع 02 ماي 2023 ، ص 152.

الغربي للعالم الإسلامي الدينية والاجتماعية[1]، إضافة إلى حياة الحواضر وما ميزها من تواصل وتبادل وتكامل لا تقف أمامها الحواجز السياسية العابرة.

[1] محمد حجي ، نظرات في النوازل الفقهية ، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، ط1 ،1420-1999 ، ص 163.

# المبحث الثاني

# قراءة في كتابات عمر بنميرة

## المبحث الثاني: قراءة في كتابات عمر بنميرة

### 1 التعريف بالكاتب (عمر بنميرة)

عمر بنميرة هو أحد الباحثين المغاربة التي اهتموا بالبحث في تاريخ بلاد المغرب والأندلس عامة والمغرب الأقصى بصفة خاصة حاصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ، اشتغل أستاذا وباحثا في جامعة مُحَمَّد الخامس بالرباط[1].

### 2 أهم أعمال (مؤلفات) الكاتب

يعتبر عمر بنميرة من الباحثين المعاصرين في تاريخ بلاد المغرب في الفترة الوسيطة الذين اعتمدوا على كتب النوازل و الفتاوى الفقهية والتي من بينها:

- كتاب النوازل والمجتمع مساهمة في دراسة البادية بالمغرب الوسيط للبحث في تاريخ المغرب الأقصى الوسيط حيث عمل الباحث في هذا الكتاب على كشف اللثام عن تاريخ جزء مهم من المغرب ألا وهي البادية باستغلال الفتاوى الفقهية .

- كتاب الثقافة والفقه والمجتمع نماذج من المغرب الوسيط دراسة تاريخية الذي تناول عدة قضايا تخص المجتمع المغربي كالتطرق لحياة أهل الذمة في الأندلس في ظل الحكم الإسلامي لها .

- بحث حول قضايا المياه بالمغرب الوسيط من خلال أدب النوازل[2] ضمن كتاب التاريخ وأدب النوازل منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط والذي يتطرق إلى مشكلة المياه في المغرب وما نتج عنها من صراعات وآثار.

[1] السجل العلمي لندوة الاندلس، قرون من التقلبات والعطاءات، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز ، 1996م، ص203

[2] التاريخ وأدب النوازل، تنسيق مُحَمَّد المنصور ومُحَمَّد المغراوي، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 46، ط1، مطبعة ، فضالة المحمدية ، المغرب، 1995 ص 77

– بحث حول جوانب من تاريخ أهل الذمة في الأندلس الإسلامية ضمن السجل العلمي لندوة الأندلس قرون من التقلبات و العطاءات والذي يبرز جوانب من تعامل المسلمين مع أهل الذمة في الأندلس خلال الحكم الإسلامي لها.

## 3 دراسة في كتابات عمر بنميرة

### 1.3 كتاب النوازل والمجتمع

#### 1.1.3 التعريف بالكتاب

الكتاب عبارة عن بحث لنيل شهادة الدراسات العليا بعنوان النوازل والمجتمع مساهمة في دراسة تاريخ البادية بالمغرب الوسيط، من نشر كلية الآداب والعوم الإنسانية بجامعة مُحَمَّد الخامس بالرباط ضمن سلسلة أطروحات رقم 67 طبع من طرف مطبعة الأمنية بالرباط، الطبعة الأولى 2012، يتكون الكتاب من ثلاثمئة وستة وستين صفحة(366) يحتل كتاب النوازل والمجتمع مكانة هامة في الكتابات التي وظفّت النوازل والفتاوى الفقهية في الوقوف على العديد من المحطات التاريخية كان يكتسيها النسيان والغموض، وقد ركز عمر بنميرة في كتابته الهامّة[1] هذه على النظر في قضايا مهمة من كتب النوازل حيث يطرح قضية الإفتاء بين الضرورة الاجتماعية والممارسة ومن هنا يخوض المؤلف في مسالة بالغة الأهمية والتي تتعلق بجهود الإفتاء وكيفية توظيف الفقه المالكي ليجيب على أسئلة خاصة بالمجتمع المغربي، كما يسهم العمل المنجز من طرف المؤلف_ رحمه الله_ في تقديم قراءة منهجية للنوازل الفقهية والدلالات التي تحويها وما تشير إليه من أحوال المجتمع في الفترة الوسيطة، ومحاولة الربط بين الخطاب الفقهي _ الفتاوى والأحكام الصادرة في حق النوازل _ والخطاب التاريخي وذلك من خلال القيام بدراسة للخريطة الفقهية في المغرب، اعتمد المؤلف في بحثة على مجموعة من المصادر التاريخية ومن بينها مصنفات النوازل والتي نذكر أهمها:

[1] مُحَمَّد امين أوذينة ، المرجع السابق ، ص181

– المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب لأحمد بن يحي الونشريسي ويعتبر كتاب المعيار من أهم كتب النوازل الفقهية في بلاد المغرب كونه يحوي فتاوى مرتبطة بجوانب الحياة المختلفة الدينية والفكرية والاجتماعية و الاقتصادية و ابتعاد فتاويه عن الجانب النظري والتي تعبر بصدق ووضوح عن الحياة اليومية إضافة إلى أن المعيار جمع فيه الونشريسي فتاويه وفتاوى من سبقوه من العلماء فقد استفاد من فتاوى سابقيه في تأليف هذا الكتاب فقد أخذ عن مصنفات خزانة العالم مُحَمَّد بن الغرديسي في فتاوى فاس والأندلس وعن البُرزلي والمازوني فتاوى إفريقية و تلمسان[1].

– التعديل والتعريج في أحكام المغارسة والتصيير والتوليج لعبد الرحمان بن عبد القادر المجاجي والذي تناول مسائل تتعلق بالمجتمع الزراعي وتملّك الأرض[2] وما تعلق بها من أحكام.

– الدرر النثير على أجوبة أبي الحسن الصغير لأبي الحسن الصغير (ت 719هـ –1319).

– نوازل ابن هلال السلجماسي لأبي الحسن الصغير.

– الجواهر المختارة في ما وفقتُ عليه من النوازل بجبال غمارة لأبو فارس عبد العزيز بن الحسن الزياني (ت 1055هـ–1645) .

– رفع الالتباس عن شركة الخمّاس لأبي الحسن بن مُحَمَّد المعداني (ت 1180هـ–1766).

### 2.1.3 مضمون الكتاب

خُصص الكتاب للبحث في تاريخ البادية بالمغرب خلال القرنين 8 و9هـ/ 14 و 15م[3] بعيدا عن الحواضر

[1] عمر بنميرة، النوازل والمجتمع مساهمة في تاريخ البادية بالمغرب الوسيط،ط1،مطبعة الامنية ، الرباط ،2012، ص 33.

[2] عمر بنميرة، المرجع نفسه، ص33 .

[3] نسيم حسبلاوي، كتب النوازل والتاريخ الاجتماعي حدود التوظيف والمحاذير، مجلة معارف ، العدد23 ، ديسمبر2017، السنة الثانية عشرة ، ص 52

التي تحوي مصادر تاريخية بصورة أكبر، والبوادي بمكوناتها الطبيعية والبشرية تشكل جزء مهما في حياة المجتمع والغوص والبحث في تاريخ البادية تعتريه الكثير من الصعوبات وذلك نظرا لنقص المصادر التي تتناول تاريخها خاصة خلال العصر الوسيط ومن جهة أخرى فإن البوادي تختلف عن الحواضر والمدن حيث تزداد المسافة شساعة ويزداد معها صمت النصوص التاريخية عن كثير من الأحداث تفاقما كلما ابتعدنا عن مركز السلطة في الحواضر الكبرى كفاس مراكش، مكناس[1] وغيرها، وحتى من ناحية المصادر الفقهية فإن الفتوى قد تركزت في تلك الحواضر ولذلك بقي الكثير من تاريخ البوادي في طي النسيان، للافتقار للمصادر التاريخية، وإن وجدت فإنها ركزت على الجانب السياسي والحكم وأغفلت جوانب مهمة في حياة العامة داخل المجتمع، كل ذلك جعل الكاتب يعتمد على مصادر أخرى والتي لها علاقة مباشرة بالتاريخ مثل الفقه، التصوف، النوازل، لإزالة الغموض عن تاريخ هذه الجهات من المغرب ومكوناته البشرية وما تعلق بالحياة العامة لساكنيه ومحاولة تقديم صورة واضحة عن ما ميز تاريخ تلك المناطق ويمكن أن نلخص أهم القضايا التي تناولها الكتاب في النقاط التالية:

**نظام ملكية الأرض (من الفتح الإسلامي إلى نهاية العهد المريني)**

منذ الفتح الإسلامي لبلاد المغرب والذي أصبحت أراضيه تابعة للدولة الإسلامية ويدين غالبية سكانه بالإسلام طُرحت مسالة تملّك الأرض في هذه المناطق الشاسعة وهنا يتم طرح عدة تساؤلات: هل تبقى هذه المساحات تابعة لملكية الدولة الإسلامية والسكان يستغلونها فقط؟ أم هي ملك لأصحابها يتصرفون فيها كما يشاؤون من حيث استغلالها أو حتى بيعها؟ وما هي الإجراءات التي تمكّن الفرد من حصول على ملكية الأرض؟ فمن خلال كتب النوازل توصّل الباحث إلى أنّ الفقهاء قسّموا أراضي الدولة الإسلامية إلى أربعة أقسام هي:

- الحالة 1 : أراضي من أسلم اهلها.

- الحالة 2 : أراضي بقي أهلها على دينهم لكنهم خضعوا للدولة الإسلامية(أهل الذمة[2])

- الحالة 3: أراضي فتحت عنوة.

[1] عمر بنميرة ، المرجع السابق، ص 21

[2] الذمة: عقد يتم بين المسلمين وغيرهم ممن يعيشون في بلاد المسلمين لقاء دفع الجزية مقابل الحماية للمزيد انظر بحلوفة محمد امين المرجع السابق ، ص4

- الحالة 4: أراضي لم تكن في ملك أحد وهو ما يسمونه عادي الأراضي.

في الحالة الأولى فأرض من أسلموا هي لهم أي أصبحت ملكا لهم يحق لهم التصرف فيها فيتوارثونها ويتبايعونها، أما الحالة الثانية أي أهل الذمة فأرضهم خراج[1] يُؤخذ منهم ما تصالحوا عليه[2] لصالح الدولة الإسلامية، أمّا في الحالة الثالثة الأراضي التي فتحت عنوة _ عن طريق الحملات العسكرية_ فأُختلف في أمرها وكان للفقهاء فيها عدة أقوال منها: الطريقة التي عامل بها الرسول ﷺ أراضي مكة عند فتحها حيث بقيت الأراضي لأهلها وصارت عشرية[3]، أما الحالة الرابعة الأراضي الخالية بموت أصحابها أو هجروها بسبب الحروب والتي لم تكن في ملكية أحد فمن الفقهاء من رجّح تملّك المسلم لأرض أحياها، وتجدر الإشارة إلى أن المجتمع المغربي تميز بالحفاظ على الملكية الخاصة حيث لا تخرج هذه الملكية خارج نطاق الاسرة[4].

كما أشار الكاتب إلى قضيتين مهمتين في مجال تملّك الأرض، تخص الأولى أراضي الأحباس وأما الثانية تتعلق بنظام الإقطاع والذي ترجع بداياته إلى ولاية موسى بن نصير على بلاد المغرب، وكانت أراضي الأحباس تنقسم إلى قسمين الأول الحبس الخيري يشمل الأراضي التي حبسها أصحابها للمساجد أو دُور العلم أو المستشفيات قصد الانتفاع بها فتنتقل ملكية هذه الأراضي إلى من حُبست له والثاني الحبس الأهلي وتشمل الأراضي التي حبسها أصحابها لأهاليهم وذويهم، وقد عرفت الأحباس رواجا كبيرا بين ساكني بلاد المغرب في الفترة الوسيطة، وعلى سبيل المثال وخلال العهد المريني تشكلت إدارة مخصصة لتسيير الأحباس في حاضرة فاس، كما انتشرت عملية حبس الاراضي على الفقراء والمساكين حيث يعود نتاجها لصالهم وكانت هذه الأحباس بأرض المساكين[5]، أمّا نظام الإقطاع يتمثل في إقطاع أصحاب الأراضي أو الدولة للأراضي قصد استغلالها وينقسم إلى نوعين هما : النوع الأول إقطاع تملّك يعني بمرور الوقت تصبح الأرض التي يتم إقطاعها ملكا لمن اقتطعها، أما النوع الثاني إقطاع

[1] الخراج :هو تكليف مالي على اراضي غير المسلمين من اهل الكتاب وغيرهم للمزيد انظر: صبرينة كردودي سهام كردودي نعيمة زعرور، الخراج والعشور وامكانية تطبيقهما في وقتنا المعاصر ، مجلة العلوم الانسانية جامعة مُحَّد خيضر ع48 سبتمبر 2017

[2] عمر بنميرة ، المرجع السابق، ص 127

[3] أراضي عشرية هي الاراضي التي انضوت تحت راية الدولة الاسلامية طوعا بلا قتال كأرض المدينة وتفرض ضريبة بمقدار العشر على انتاجها ومن ذلك أخذت تسميتها

[4] عبد الحميد هلال عبد الحميد، الزراعة في المغرب الأقصى في عصري الموحدين وبين مرين ،اشراف صابر مُحَّد دياب حسين، سيد محمود عبد العال، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القيوم، ص43.

[5] عبد الحميد هلال عبد الحميد، المرجع نفسه ، ص43.

استغلال[1] فقط وهو ما يعرف بإقطاع المنفعة حيث يكون لمن اقتطع أرضا الحق في الانتفاع بها دون تملكها أو التصرف فيها وكان لانتهاج سياسة الإقطاع دورا كبيرا على انتعاش الجانب الزراعي بالمغرب الاقصى وهو ما من شأنه أن يؤثر على الحالة المعيشية للأهالي كما يمكن أن يساهم في رواج النشاط التجاري.

**الجبايات والنشاط الفلاحي**

أشارت المصادر التاريخية والتي من بينها الفتاوى الفقهية إلى تميز العهد المريني بفرض العديد من الضرائب على الأهالي بمختلف أطيافهم من مزارعين وتجار وغيرهم والتي كان لها الأثر الكبير على ممارسة النشاط الاقتصادي خاصة عند المزارعين ومن تلك الضرائب نذكر:

– **المغرم على الرؤوس ببلاد القانون**[2]: والتي كانت تؤخذ عن كل فرد صغيرا كان أو كبيرا.

– **مغرم الجمون في النخيل والزرع**[3]: كان مفروضا على أهالي سلجماسة وسائر البلاد القبلية.

– **الخرص والبرنس والضيافة الإنزال**[4]: وهي جملة ألقاب كانت مفروضة على أهل البوادي يجتمع فيها الأموال ذات العدد الكبير.

– **الفطرة:** التي كانت تؤخذ في رمضان.

أمام هذا الكم الهائل من الضرائب والتي كان لها الأثر البالغ على الأهالي فقد أشارت المصادر النوازلية إلى النتائج السلبية أو الإيجابية لتلك الأعمال الجبائية فمن بين النتائج السلبية لكثرة الضرائب التأثير على النشاط الفلاحي وجعله في تراجع مستمر فكثرة الضرائب جعلت الكثير من المزارعين يتخلون عن أراضيهم بسبب عجزهم عن تسديد تلك الأداءات وما هو يؤثر على الحالة المعيشية للسكان.

**مسألة الماء**

لقد كان للإمكانيات الطبيعية والتقلبات المناخية دورا حيويا في توجيه النشاط الزراعي وبسبب تلك التقلبات

[1] الماوردي، فقه الموارد العامة لبين مال المسلمين ، مجموعة دار ابي الفداء العالمية للنشر والتوزيع و الترجمة ، سوريا، 2012، ص 262.

[2] عمر بنميرة، المرجع السابق، ص 95.

[3] عمر بنميرة، المرجع نفسه ، ص95.

[4] عمر بنميرة ، المرجع نفسه ، ص96.

أصبح الماء يشكل هاجسا للمغاربة خلال العصر الوسيط حيث أصبحت قضية الماء إحدى المشكلات الكبيرة في تلك الفترة .

تشير النوازل الفقهية التي وظفها الباحث إلى الطريقة التي كانت تُستغل بها مياه الأنهار بواسطة السواقي والسدود، حيث تطرقت العديد من النوازل إلى المنشآت المائية والتي كانت مخصصة لتخزين المياه والتي من بينها السدود والآبار[1]، كما أنّ النظرية الفقهية في الماء تقوم على مبادى عامة تحدد حقوق الاستفادة من الماء سواء الجوفي منه أو السطحي، هذه النظرية تعززت بمجموعة من الأعراف المحلية بمبدأ لا ضرر ولا ضرار، حيث يستند الفقهاء إلى الحديث الشريف الذي يقول المسلمون شركاء في ثلاث: الماء والكلأ والنار وفي عملية استغلال الماء أوردت المصادر الفقهية معلومات حول كيفية توزيع الماء بين المزارعين حيث يأخذ كل واحد منهم نصيبه لسلعات محدودة، كما أشار المؤلف الى الصراعات التي ظهرت حول قضية الماء وأورد الونشريسي نازلة حول نزاع الفاسيين مع المصموديين حول وادي مصمودة.

### 3.1.3 قيمة الكتاب

من خلال دراسة الكتاب والتي قدم فيها الكاتب باستغلال النوازل والفتاوى الفقهية صورة لبعض مظاهر الحياة في المغرب الوسيط خلال القرنين 8-9 هـ/ 14-15م خاصة في الجانب الاقتصادي، إذ تكتسي هذه الدراسة أهمية كبيرة، ويمكن حصر قيمة هذه الأهمية في النقاط التالية:

- يكتسي كتاب النوازل والمجتمع أهمية بالغة لما يقدمه من تجارب عملية لتوظيف الفتاوى الفقهية في الدراسات التاريخية كما يمكن أن تساهم هذه الدراسة في رسم طريق وفتح أفق جديدة في سبيل البحث عن المعلومات بتوجيه الباحثين نحو اعتماد هذا النوع من المصادر في الكتابة التاريخية بالنظر إلى التطورات النوعية التي عرفها البحث في الجانب التاريخي خلال العصر الوسيط.

- من خلال دراسة بعض الفتاوى قدم الباحث صورة ونماذج مي مجال توظيف النوازل في الدراسات التاريخية والتي من خلالها تم عرض صور عن النشاط الزراعي الممارس في البوادي المغربية والقضايا التي أثرت عليه بشكل مباشر أو غير مباشر.

[1] عمير خليل، نورالدين غرداوي، منشآت السقي ببلاد المغرب في القرن9هـ/15م من خلال النوازل، مجلة العبر للدراسات التاريخية في شما افريقيا، مج4، ع2 ، سبتمبر 2021 ، ص365

– أجاب الباحث في دراسته عن عدة تساؤلات منها سمات الخريطة البشرية والتحولات الاقتصادية والاجتماعية الناتجة[1] وإن كانت بعضها بصورة مقتضبة كما أشار إلى العلاقة بين ساكني البادية أو بين ساكني البادية وساكني المدينة والتفاعلات بينها سواء كانت عدائية أو ودّية وما ينتج عن ذلك من تأثير على النشاط الاقتصادي.

– أكدت دراسة الكتاب على أن للجانب الفقهي دورا كبيرا في سبيل كشف العديد من الحقائق التاريخية والتي ظلت عصية على الباحثين في الجانب التاريخي لبلاد المغرب خاصة في العصر الوسيط وذلك من خلال المسائل على طرحت على أهل الفتوى والتي عكست حالة المجتمع حينها.

### 4.1.3 نقد الكتاب

من خلال دراسة الكتاب والذي قدم فيه الباحث باستغلال النوازل والفتوى الفقهية صورة لبعض مظاهر الحياة في المغرب الوسيط، حيث لا يخلو أي عمل من نقائص حيث سجلنا الملاحظات التالية:

– عند تقديم الكتاب ذكر المؤلف أنه سيجيب عن عدة تساؤلات منها سمات الخريطة البشرية والتحولات الاقتصادية والاجتماعية الناتجة عنها[2]، ومن خلال الدراسة فإنه لم يتطرق إلى ذكر الحالة البشرية والاجتماعية للمغرب الوسيط كالقبائل المستوطنة البادية والعلاقة بينها سواء كانت ودية أو عدائية وما ينتج عن ذلك على النشاط الاقتصادي، وكذلك والهجرات السكانية المختلفة، إضافة إلى عدم التطرق للجانب الحرفي والتجارة والتي كانت تعرف نشاطا كبيرا بين بلاد المغرب الإسلامي والممالك الإفريقية والسودان.

– بقاء بعض المعلومات المستخلصة مجرد افتراضات واعتقادات تحتمل الصحة أو الخطأ، مثل ما أشار إلى النزاع بين المصموديين والفاسيين بأنه قد تكون له علاقة بما أقامه الحكام المرينيون من منشآت مائية علة وادي فاس.

## 2.3 دراسة بعض أبحاث الكاتب

### 1.2.3 بحث حول جوانب من تاريخ أهل الذّمة بالأندلس

هذه الدراسة التي شارك بها المؤلف في الملتقى العلمي لندوة الأندلس بالمملكة العربية السعودية

حاول الكاتب في هذه الدراسة تسليط الضوء على تاريخ أهل الذّمة من خلال نوازل الفقهاء[3]في ظلّ حكم الدولة الإسلامية للأندلس ومدى التّسامح مع أهل الذّمة، وركزت الدراسة على الأندلس كونها عرفت مزيجا

[1] عمر بنميرة، المرجع السابق، ص329

[2] عمر بنميرة، المرجع نفسه، ص 329

[3] عمر بنميرة، الثقافة والفقه والمجتمع نماذج من المغرب الوسيط دراسة تاريخية ، د ط ، دار جذور للنشر،2006، ص 58.

سكانيا من مختلف الطوائف خاصة النصارى وتجدر الإشارة إلى أن معظم المصادر الإخبارية من خلال سرد أخبار أهل الذمة ركزت على الجانب الحربي المرتبط بالجهاد وحالات السلم والحرب بين دار الإسلام ودار الكفر بينما ركزت النوازل على الجانب اليومي لحياة أهل الذمة وأنشطتهم وعلاقتهم مع المسلمين، وقد عرف نشاط الافتاء وممارسة التدوين ازدهارا كبيرا في الأندلس طيلة فترة الحكم الإسلامي لها منها: نوازل ابن سهل( ت 486هـ-1093م)، نوازل ابن رشد (ت590هـ-1194م) ومن خلال ذلك فإن ما تحتويه النوازل يمتد على معظم القرون التي خضعت فيها الأندلس لحكم المسلمين وبالتّالي فالانطلاق من الفقه لدراسة أهل الذّمة سمح برسم صورة عن المجتمع المسلم متعدد المكونات في الأندلس إذ سمح الإسلام لأهل الذّمة أن يصبحوا عناصر نافعة في المجتمع يفيدون ويستفيدون[1] و من دراسة هذه القضية نخلص إلى النقاط التالية والتي تتعلق بأهل الذّمة وهي :

*** قضية الأسرى**

والتي أخذت حيّزا في نوازل الفقهاء فأشارت عديد المصادر حتى الإخبارية منها إلى أنّ النصراني يتكيف بسرعة وسط المسلمين ويصبح مواطنا عاديا داخل المجتمع الاسلامي يمارس أنشطة مختلفة وذلك نضير التسامح الكبير من طرف المسلمين وحفظ حقوق النصارى، حيث تمتعوا برعاية الدولة لهم خاصة في عهد على بن يوسف بن تاشفين لدرجة تحبيس الاراضي لفقرائهم بل أنّ هناك من النّصارى من فظّلوا الإقامة في ظل المجتمع المسلم ورفضوا العودة إلى ديارهم نضير ما وجدوه من تعامل لائق من المسلمين معهم فقد اوردت نوازل ابن الحاج إشارات عن التسامح الديني في الأندلس وتشير النوازل كذلك إلى سماح الأمراء المرابطين لأهل الذمة الاحتفاظ بكنائسهم و بناء اخرى قصد التعبد [2].

*** الحياة اليومية**

من خلال النوازل تبين أنّ النصارى لم يكونوا يشعرون بالغربة في البُنية الإسلامية في الأندلس حيث تداخلوا مع المسلمين ولم تكن منازلهم معزولة عن منازل المسلمين بل كانت متداخلة معهم، وكانت العلاقات التجارية سارية بينهم، وفي هذا السّياق وردت عدة فتاوى حول التعامل مع أهل الذمة حيث سُئل ابن مرين عمّن اشترى

[1] محمّد عبد الوهاب خلاف، وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة في الأندلس، محمّد عبد الوهاب خلاف، المطبعة العربية الحديثة ، القاهرة ،1980، ص 17.

[2] هشام البقالي، الاندلس عصري الطوائف والمرابطين من خلال نوازل ابن الحاج التجيبي، مجلة الخلدونية ،ص181.

ثوب نصراني فقيل له: لا تصلي به حتى تغسله[1]، وكذلك سُئل ابن سراج هل تجوز معاملة اليهود بالبيع والشراء و الاستدانة منهم[2] وهذا ما يدُل على التعامل المباشر لأهل الذمة مع المسلمين، والملاحظ أنّ هذه العلاقات أدت إلى تداخل بعض عادات المسلمين مع عادات النصارى ومشاركة الطرفين في الاحتفالات بالمناسبات المختلفة وتبادل الهدايا وفي هذا المجال فقد وردت نازلة للبرزلي بعدم قبول الهدايا من النصارى في أعيادهم، أما اليهود فقد كانت لهم امتيازات خاصة، فكانوا يمارسون عديد الحرف منها التجارة[3] وتذكر بعض المصادر أن اليهود تجاوزوا وضعيتهم كذميين، فانشغال المسلمين بالتهديدات النصرانية في الشمال من حين لآخر كانت تقابله مهادنة داخلية لا تلبث أن تتحول إلى تسامح مبالغ فيه مع أهل الذّمة خاصة اليهود.

من هذه الدراسة نخلص إلى أنّ أهل الذّمة كانوا مندمجين بصورة طبيعية في المجتمع الإسلامي بالأندلس هذا التّداخل والانسجام بين المسلمين و أهل الذّمة تخللته بعض التّوترات والتي كانت بسبب محاولات قام بها أهل الذّمة لتجاوز الوضعية القانونية الملزمين بها من جزية[4] وغيرها في ظل تواجدهم في الأراضي الواقعة تحت حكم الدولة الإسلامية، في مقابل ذلك أشارت النوازل إلى أنّ هناك من اليهود من أبدى رغبته في الاندماج في الحياة الدّينية والاجتماعية للمسلمين حيث تذكر نازلة رُفعت لأبي عمران القطّان بمبادرة اليهودي الذي حبس دارا له على مسجد في قرطبة، ويدل ذلك على أنّ أهل الذّمة يُقبل منهم ما حبسوه في صالح المنفعة العامة والجدير بالذّكر أن أحباس أهل الذمة تختلف عن أحباس المسلمين فأحباس المسلم لا رجعة فيها أمّا الذّمي إذا حبس ملكا ثم أراد الرجوع عنه فله ذلك[5].

[1] السجل العلمي لندوة الاندلس، ص 216.

[2] السجل العلمي لندوة الاندلس، ص 221.

[3] حسن طاطا، محمّد عاشور، اليهود ليسوا تجارا بالمنشاة، دار الاتحاد العربي للطباعة ، 1975، ص 166.

[4] الجزية مبلغ من المال يؤخذ من الكافر لإقامته بديار المسلمين، للمزيد ينظر ، عدنان محمّد اسامة ، التجديدي في الفكر الاسلامي ، دار ابن الجوزي ، ص 528.

[5] محمّد عبد الوهاب خلاف، المرجع السابق ، ص 27.

**2.2.3 بحث جول قضايا المياه بالمغرب الوسيط من خلال أدب النوازل** نُشر هذا البحث ضمن كتاب التاريخ وأدب النوازل

نظرا للنشاط الزراعي الممارس من طرف السكان فقد ظهرت عديد المشاكل والصراعات حول الحصول على الماء واستغلاله فقد مثّل الماء أهم القضايا التي كان لا بد من ايجاد حلول لها ترضي كافة المشتركين[1] ولذلك احتلت هذه القضايا حيّزا مهما في نوازل الفقهاء لورود عديد الأسئلة في هذا الموضوع على الفقهاء والمفتين فقد خصّص أصحاب هذه الفتاوى فصولا وأبوابا في مؤلفاتهم تخصُ هذا الجانب من الحياة العامة لأهالي المغرب والمتتبع لقضايا المياه يجد أنّ أدب النوازل يزخر بعدة مسائل متعلقة بالنزاعات بين أصحاب البساتين والأرحى وبين سكان المدن وبواديها بسبب المجاري وبناء السدود، وقد أورد كتاب المعيار نازلة حول العلاقة بين مزارعي أزكان إحدى القبائل التي كانت تقيم في عالية وادي فاس و مزارعي مزدغة الواقعة أسفل الوادي[2] ومن خلال التدقيق في النازلة يمكن للباحث أن يحدد :

- المكان الجغرافي الذي تهمّه النازلة والذي يقع في الجنوب الشرقي لفاس[3].

- الزمان بالاعتماد على العقود والأحكام الصادرة عن القضاة والمفتين فيمتدّ من 1391م الى 1421م .

وبعد تحديد مجال النازلة _ المكاني والزماني _ تظهر عدة تساؤلات عن أسباب الصراع وما علاقة ذلك بالنشاط الزراعي حيث أنه عند دراسة النازلة نصل إلى التفسيرات التالية:

**تفسير طبيعي**

من خلال أجوبة الفقهاء نستخلص أن الصراع حول الماء كان بسبب النقص الكبير في هذه المادة الحيوية ويمكن ربط هذا النقص بعدة أسباب لعل أبرزها حالة الجفاف السائدة آنذاك، حيث أكدت بعض الفتاوى أن ذلك له علاقة بسلسلة من القحوط التي تعرض لها المغرب عموما وفاس خصوصا خلال الفترة الممتدة من نهاية القرن 14 م الى منتصف القرن15م.

[1] سياب خيرة، المياه ودورها الحضاري في بلاد المغرب الاسلامي ، اشراف محمّد بن معمر، قسم الحضارة الاسلامية كلية العلوم الإنسانية والحضارة الاسلامية ، جامعة وهران ، السنة الجامعية 2014/2013 ، ص 162.

[2] التاريخ وأدب النوازل، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط ، تنسيق ، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 46 ، ط1 ، مطبعة ، فضالة المحمدية ، المغرب ،، ص 79 .

[3] التاريخ وأدب النوازل، المرجع نفسه، ص 78 .

**تفسير اقتصادي**

وردت في النازلة بعض الإشارات تدل على أن أهل أزكان (عالية النهر) قاموا بإنشاء مجموعة من السدود والقنوات والتي كانت تعرف انتشارا واسعا في كامل بلاد المغرب الأقصى[1] بهدف توسيع المجال المسقي وهذا ما يعني أنّ أهل أزكان كانوا يستأثرون بالنصيب الأكبر من مياه الوادي، توسيع المجال المسقي لأهل أزكان هل كان بهدف توسيع المساحة الزراعية أو أن المزارعين أدخلوا زراعات جديدة تطلّب ذلك الحصول على أكبر قدر من الماء، كل هذا يمكن أن يعطينا صورة عن النشاط الزراعي خلال تلك الفترة .

**تفسير اجتماعي سياسي**

وردت في النازلة بعض الأسماء لأصحابها أصول في القبائل المنتسبة للدولة المرينية التي وصلت حتى فاس خلال عهد هذه الدولة صاحبه استقرار مزارعين جدد كانوا يتمتعون بحصانة الانتماء للقوة السياسية وذلك ما زاد من الحاجة إلى الماء لسقي الاراضي[2].

وهكذا فإن النازلة مكنتنا من البحث حول ظروف التي كانت تحكم القبائل حول المياه والأسباب التي أدت إلى ذلك وطبيعة الأنشطة الاقتصادية الممارسة والتي جعلت الباحثين على اقتناع بأن مشاكل المياه في المغرب لم تكن ذات بعد طبيعي فقط وإنما لها أبعاد أخرى اقتصادية واجتماعية وسياسية.

**4 مساهمته في الكتابة التاريخية النوازلية**

بدأ الاهتمام من طرف الباحثين والمؤرخين بنوازل الفقهاء واستعمالها كمصدر للمعلومة و توظيفها في البحوث التاريخية حيث برزت عديد الأسماء في هذا المجال للتوصل إلى حقائق وخفايا عرفتها الحياة العامة في المغرب الإسلامي خاصة خلال الفترة الوسيطة ومن بين أبرز الأسماء التي برزت في هذا المجال الباحث المغربي عمر بنميرة والذي يعد من الباحثين المغاربة الذين اهتموا بتاريخ المغرب الوسيط والذين وظفوا النوازل الفقهية كمصادر للمعلومات في كتاباتهم وذلك لسببين هما:

*** السبب الاول**

[1] عبد الحميد هلال عبد الحميد، الزراعة في المغرب الأقصى في عصري الموحدين وبين مرين ،اشراف صابر مُحَّد دياب حسين، سيد محمود عبد العال، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القيوم، ص65.

[2] عمر بنميرة، الثقافة والفقه والمجتمع نماذج من المغرب الوسيط دراسة تاريخية، ص 102.

دعوة المؤرخ المغربي مُحَمَّد العابد الفاسي منذ سنة 1949[1] إلى الاهتمام بكتب النوازل والفتاوى الفقيهة وتوجيهها لخدمة الكتابة التاريخية نظير ما تحويه هذه المؤلفات والمصنفات من معلومات حول تاريخ المغرب في العصر الوسيط والتي تُمكن الباحثين من إكمال أبحاثهم وتثريها حيث يقول "لا مندوحة لمن يبحث في هذا الشأن عن استقصاء فصولها (أي كتب النوازل) وتتبع خفاياها ويكفينا أن نلقي نظرة على كتاب المعيار المعرب للونشريسي ــ رحمه الله ــ ففي بعض الأبواب كالوقف والمياه والحيازة والاستحقاق فقد اشتملت هذه الأبواب على كثير من التاريخ الاجتماعي للمغرب "[2].

*** السبب الثاني**

ندرة المصادر التاريخية التي تخص تاريخ المغرب الوسيط كما أن معظم المصادر أغفلت بعض الجوانب في الحياة اليومية للسكان كالجانب الاقتصادي والجانب الاجتماعي، كما أن توظيف النوازل يعود إلى كون المصدر الفقهي الأكثر قربا من الوقائع اليومية، ومن أقوال المؤلف في المصادر النوازلية " إنّ عملنا يحاول أن يجعل من دراسة المصادر الفقهية عموما ومن المدونات الفقهية على وجه الخصوص فرصة للخروج من دائرة المعلومات الباهتة التي تقدمها المصادر الإخبارية حول جوانب الحياة المختلفة والتي صار المؤرخ المعاصر يطرحها بقوة فالمصادر الإخبارية لم تعد كافية للإجابة عن أسئلة المؤرخ بدء بمعرفة تفاصيل عن تاريخ تطور الفئات الاجتماعية وانتهاء بالتصورات التي كانت لدى السكان حول السلطة والثقافة... "[3] وهذا ما يؤكد توجه الباحثين إلى هذا النوع من المصادر لكتابة التاريخ، كانت للكاتب إسهامات في الكتابة التاريخية النوازلية يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

عمل الكاتب على تقديم قراءة منهجية للنوازل الفقهية والتدقيق لاستخلاص ما تقدمه من معلومات و ذلك من خلال:

– توظيف أدوات تحليل و فرز المادة التاريخية التي تحويها النوازل والمتمثلة في:

* الإلمام بمبادئ فقه اللغة العربية من لهجات ومصطلحات وتراكيب لغوية متعددة وذلك لورود بعض الفتاوى بالعاميّة أو تتضمن عبارات ذات استعمال مقتصر على منطقة محدّدة.

[1] عمر بنميرة، النوازل والمجتمع، ص 13.

[2] عبد السلام بن عبد القادر المري، دليل مؤرخ المغرب الاقصى ، ط1 ، 1369هـ 1950م ، ص 7.

[3] السجل العلمي لندوة الاندلس، ص 205.

* الفصل بين الخطاب الفقهي والخطاب التاريخي فالفتوى تتضمن شقين: السؤال والجواب فالسؤال يعكس وضعية السائل وما يعانيه من إشكاليات حيث تبدوا من خلاله الحالة المعيشية للسائل والمجتمع من ورائه وهو ما يبحث عنه المؤرّخ ، بينما الجواب يحمل وضعية المفتي.

– دراسة النازلة وتحديد مجالها الزّماني والمكاني لأنّ معظم النوازل نادرا ما يرد فيها سنة وقوعها وذلك بإحالتها إلى زمن المفتي[1] ومكانه حتى يتم أخذ فكرة عن كل ما يحيط بالنازلة وتكون المعلومات التاريخية المأخوذة عنها أقرب إلى الصحة، إضافة إلى الوقوف على القضايا التاريخية التي تثيرها النازلة والقواعد التي يمكن أن نستفيد منها[2]

– اعتماد عديد كتب النوازل والفتاوى التي تنتمي لفترات ومجالات مختلفة التي تمس أكبر حيز من الناحية الزمانية والمكانية للجهة المراد دراسة تاريخها خاصة في تاريخ المغرب والأندلس ومن أهم المصادر في هذا الجانب كتاب المعيار للونشريسي فهو قطب المصنفات النوازلية في المغرب الإسلامي، ولأنه يضم مئات الفتاوى ذات الصلة بمجمل الحياة الدينية والدنيوية والتي تمتد على فترة طويلة تمتد من القرن الثاني للهجرة إلى نهاية القرن التاسع للهجرة.

– قارع الكاتب النوازل والفتاوى الفقهية المستخلصة بالنصوص التقليدية التي توفرها المصادر التقليدية وتراجم سير الأعلام وكتب الجغرافيا والرحلات، إضافة إلى مناقشة مختلف الخلاصات التي توصل إليها الباحثون قبله في دراساتهم[3] وذلك للحصول على تأكيدات أكبر للمعلومة المتحصل عليها.

– عالج الكاتب من خلال النوازل جوانب من الحياة اليومية لساكنة المغرب في العصر الوسط والتي لم ترد في المصادر التاريخية ومست جوانب متعددة مثل الجانب الاقتصادي، حيث سلط الضوء على مسائل مهمة منها مسالة تملك الأرض منذ الفتح الإسلامي لبلاد المغرب والنظام الجبائي إضافة إلى القضايا المتعلقة بمسالة المياه في المجتمع الفلاحي وإعطاء تصورات عن النشاط الزراعي وما تعلق به إضافة إلى إثراء النقاط التي أثّرت على هذا النشاط سواء كانت بصورة إيجابية أو سلبية[1]، وفي الجانب الاجتماعي تقديم دراسة لجوانب من حياة أهل الذّمة في الأندلس وما تعلق بها من قضايا مثل الأسرى والممارسات اليومية وتعاملات أهل الذّمة مع المسلمين في ظل

[1] السجل العلمي لندوة الأندلس، ص 207.

[2] التاريخ وأدب النوازل، ص 79 .

[3] عمر بنميرة، النوازل والمجتمع، ص 11.

حكم الدولة الإسلامية في الأندلس وإظهار التسامح الكبير الذي لقيه الذّميون هناك عكس ما أظهرته المصادر الغربية والتي أشارت إلى التعامل غير اللائق للمسلمين مع غير المسلمين.

– تخصيص كتاب النوازل والمجتمع لدراسة تاريخ البادية بالمغرب الوسيط، حيث لا تخفى على الباحث اليوم الأهمية التي تكتسيها دراسة تاريخ البادية بمكوناتها الجغرافية والبشرية[1] فالكثير من المؤلفات والكتابات اهتمت بتاريخ المدن والحواضر الكبرى والتي تزخر بالمصادر سواء الإخبارية أو حتى النوازلية كون هذه الحواضر مراكز علمية بها عديد العلماء والأدباء أو حتى الفقهاء الذين تصدروا للفتوى والقضاء فيها عكس ما تعيشه البادية من شح في المصادر حتى النوازلية منها.

[1] عمر بنميرة، المرجع السابق، ص 19.

# المبحث الثالث

# قراءة في كتابات عمر بلبشير

## المبحث الثالث: قراءة في كتابات عمر بلبشير

### 1 التعريف بالكاتب

هو الكاتب عمر بلبشير من مواليد 16سبتمبر1969 بوهران أستاذ بجامعة مصطفى اسطمبولي بمعسكر في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تحصل على شهادة البكلوريا تقني اقتصاد جوان 1991 بوهران ثم ليسانس تاريخ 1995 بوهران ثم ماجستير في التاريخ الإسلامي 2002، ثم الدكتوراه سنه 2010، وتحصل على شهادة التأهيل الجامعي 16افريل 2012م بقسم التاريخ وعلم الآثار جامعة وهران[1]، كما تقلد عدّة مناصب في الجامعة، كانت له العضوية في الهيئات العلمية كعضو مؤسس لمخبر العلوم الاجتماعية والتاريخية بجامعة معسكر من2008 إلى يومنا هذا، وعضو لجنة التكوين في الدكتوراه جامعة معسكر2012، العضوية في المجلات المحكمة فهو عضو هيئة التحرير لمجلة "المواقف" مجلة محكمة تصدر عن كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة معسكر2014، وأيضا لمجلة "الناصرية" تصدر عن مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية جامعة معسكر 2011.

### 2 أهم أعماله

#### 1.2الكتب المنشورة

للباحث عدة اسهامات حيث قدم عدة كتابات منها الكتب المنشورة والبحوث وكذلك الكثير من المداخلات والمشاركات في الملتقيات الدولية والوطنية من بينها نذكر:

– النوازل الفقهية والتاريخ إمكانيات الاستغلال وصعوبة التوظيف من خلال نوازل الجزائريين[2] قام فيه الباحث بتوظيف النوازل في تسليط الضوء على محطات مهمة من تاريخ المغرب الاوسط في العصر الوسيط.

– حجة المغاربة أبو العباس الونشريسي ومعلمته النوازلية (المعيار) دراسة في منهجه وموارده وأهميته ومن خلاله عمل على اظهار القيمة الكبيرة التي تكتسيها المصادر الفقهية وعلى رأسها كتاب المعيار للونشريسي.

[1] www.academie.edu، 02-04-2024، 21:00.

[2] عمر بلبشير، مقابلة عن بعد 20ماي2024 على السادسة مساء.

– كتاب مرجعية الإحياء ومشكل الحكم في تاريخ المغرب الإسلامي الصادر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائر قسنطينة 2015.

### 2.2 البحوث المنشورة في إطار كتب جماعية

– أهمية نوازل المعيار في رسم صورة مجتمع المغرب الإسلامي المنشور ضمن اعمال المناظرة الوطنية الثانية حول الميراث الفكري للعلامة أحمد بن يحي الونشريسي بإشراف وزارة الشؤون الدينية ولاية تيسمسيلت و دار الثقافة .

– إسهامات الشيوخ العقبانيون في إثراء نوازل " الدرر المكنونة" في نوازل مازونة للمازوني – قراءة إحصائية وصفيه للفتاوي التي تندرج ضمن أعمال الملتقى الدولي الثاني للشيخ مصطفى الرماصي مدرسة مازونة الفقهية الجزائرية بإشراف وزارة الشؤون الدينية والأوقاف –غليزان ماي 2014م.

– مدرسة مازونه النوازلية من خلال قاضيها أبو زكرياء يحي بن موسى ومعلمته " الدرر المكنونة " القيمة والأهمية ضمن أعمال الملتقى الوطني الموسوم مازونة الإرث التاريخي والحضاري المنعقد بالمركز الجامعي أحمد زبانه – ولاية غليزان2018م[1].

## 3 دراسة في كتاب النوازل الفقهية والتاريخ

### 1.3 التعريف بالكتاب

عُنون الكتاب بالنوازل الفقهية والتاريخ إمكانيات الاستغلال وصعوبة التوظيف من خلال نوازل الجزائريين للدكتور عمر بلبشير من نشر دار النشر الجامعي الجديد، نشر وطباعه وتوزيع محل رقم2 تعاونية الدواجن حي الدالية الكيفان تلمسان، الجزائر 2017، يتكون الكتاب من مئتين وثمانين صفحة(280).

يقدم الكتاب مجموعة من الدراسات، وهي حصاد مساهمات ضمن فعاليات علمية دولية ووطنية، يحاول من خلالها إيجاد إجابات لمجموعة من الإشكالات والتساؤلات التي أطلقها العديد من الباحثين تجسيدا لذلك التطلع وتجاوباً مع المقاربات الأنثربولوجية والسوسيولوجية في دراسة النصوص الفقهية والنوازلية، وإيمانا منه بمدى أهمية هذا النوع من النصوص في دراسة تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي من خلال ما تختزنه من معلومات ومعطيات تاريخية

[1] عمر بلبشير، مقابلة عن بعد 20ماي2024 على السادسة مساء.

ووثائق غاية في الأهمية، غير أن استعمال هذه النصوص تعتريه الكثير من الصعوبات[1]، حيث يتطلب منا تحديد مجموعة من المعايير المنهجية التي تمكننا من استغلال هذا النوع من النصوص في مجال الدراسات التاريخية ولم تظل العناية بالنصوص النوازلية حكرًا على جمهور المستشرقين من المدارس المذكورة، بل عرف الاهتمام بهذا الحقل المعرفي من خارج القارة الأوربية، وأعتمد المؤلف في كتابه على مجموعة من المصادر التاريخية ومن بينها مصنفات النوازل ونذكر منها :

– المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب لأبي العباس أحمد بن يحي للونشريسي[2] (ت 914هـ-1508م) وأعتمد المؤلف هذا الكتاب كمصدر رئيسي.

– الدرر المكنونة في نوازل مازونة للإمام أبي زكريا يحي بن موسى الماروني التلمساني (ت 883هـ / 1478م ).

– كتاب " الحاوي لنبذ من التوحيد والتصوف والأولياء والفتاوى للشيخ مُحَّد أبي راس الناصر العسكري (ت 1238هـ / 1883م).

قام المؤلف في هذا العمل البحثي بلفت انتباه المؤرخين والتأكيد على أهمية استعمال مصادر جديدة للكتابة التاريخية مثل كتب التراجم والمناقب والأنساب وكتب الرحلات والأدب والتصوف والنظم وكتب الفقه لا سيما تلك المعروفة بفقه النوازل أو بالنوازلية على اعتبار أنها تتضمن إفادات تاريخية تهم الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع قد لا توجد إلاّ فيها، إن هذا البحث الذي توغل المؤلف فيه إلى أبعد ما أمكن والذي خص به منطقه مجتمع المغرب الإسلامي، يقدم مادة تاريخية مهمة من خلال العينة التي اختارها وهي كتاب المعيار للونشريسي ونوازله فقد أخرج لنا منه فوائد تاريخية لا يستغني عنها الباحث في التاريخ.

## 2.3 مضمون الكتاب

### 1.2.3 النوازل مصدر لدراسة الأوقاف:

إن الموضوع الذي نقترحه في هذه الدراسة، يبحث في أهمية النص النوازلي في دراسة موضوع الأوقاف[1]، ليس فقط البحث في حجم مساهمة الأوقاف في الحياة العامة، أو في تشكيل صور عن تنوع القضايا التي أسهم الوقف

[1] عمر بلبشير، النوازل الفقهية والتاريخ ،النشر الجامعي الجديد، تلمسان الجزائر،2017، ص 9.

[2] عمر بلبشير، المرجع نفسه ، ص10.

في معالجتها كليا أو التخفيف من سلبياتها[2]، وكان اختيار المؤلف دراسة كتاب "المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب" لأبي العباس أحمد الونشريسي (ت 914هـ/1508م) وبالتحديد الجزء السابع منه حتى يكون منطلقاً وإطارًا لهذا الموضوع إذ وردت فيه عدة فتاوى شملت مختلف أصناف الأوقاف، وكل ذلك يعود إلى أهمية هذا الأخير، إذ يعد من أكبر الجوامع كما وأندرها كيفا، فهو قطب المصنفات المغربية ومحورها في أدب النوازل[3].

### 2.2.3 قضايا من الحياة الاسرية بالمغرب الأوسط على العهد الزياني من خلال "الدرر المكنونة"

لقد قنن الفقه الإسلامي الحياة الاجتماعية للمسلمين عبر تاريخ المجتمعات الإسلامية، ساهم في تراكمها فقهاء قادتهم ملكاتهم وقدراتهم ومعارفهم إلى تقنين أحوال المسلمين ومعاملاتهم، وصياغة أجوبة عن التساؤلات التي ترفع إليهم عبر الفترات التاريخية[4] ومن ثمة فإن الفقه على اختلاف حقوله المعرفية يشكل موضوعًا للبحث والنظر لا سيما كتب النوازل التي اشتهرت في المغرب الإسلامي، ذلك لأنها تكتسي في ميدان الدراسات التاريخية بعدًا هاما من خلال ما تحمله هذه النصوص من معطيات، مما يجعل النازلة نصا تاريخيا محايدا يفوق أحيانا قيمة النص التاريخي نفسه ويمكّن من إعادة البناء التاريخي بناء منطقيا[5]، هذا فضلاً عن أن معظم النوازل المطروحة اهتمت في الغالب بعامة الناس بمختلف شرائحهم، كل هذا أدى إلى كثرة وتنوع المصنفات النوازلية[6] وبالرجوع إلى كتاب "الدرر المكنونة" في نوازل مازونة باعتباره ينتمي إلى هذا الصنف من المصادر، فهو يختزن من المعطيات ما يؤهله للمساهمة في إعادة بناء ومعالجة الكثير من جوانب تاريخ وحضارة بلاد المغرب الأوسط، فنصوصه النوازلية تثير عدة مسائل اجتماعية واقتصادية وعقائدية وثقافيه للمغرب الأوسط في ظروف ضعفت فيها السلطة الزيانية ودخلت البلاد خلالها في دوامة من العنف وانعدام الأمن والاستقرار خلال النصف الثاني من القرن الثامن والنصف الأول من القرن التاسع هجري ومن خلال هذا الإنجاز ساهم (المازوني) في المحافظة على التراث الفقهي لرجال الإفتاء والقضاء والتشريع للمغرب الإسلامي .

---

[1] الوقف: هو حبس العين والتصدق بمنفعتها للمزيد ينظر: عبد الجليل عبد الرحمان عشوب ، كتاب الوقف، ط1 ،دار الافاق العربية ، القاهرة ،2000 ، ص 9.

[2] أحمد بن يحي الونشريسي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 162.

[3] للمزيد ينظر بورقية رحمة ، الفقه والمجتمع ، مجلة اكاديمية ، المملكة المغربية ،ع20، 2003 ، ص 72.

[4] بوتشيش ابراهيم القادري، اثر الاقطاع في تاريخ الاندلس ، منشورات دار عكاظ ، الرباط ، 1992 ، ص26.

[5] بن حمزة محمّد، حكم المفتريات في ضوء الفقه الاسلامي ، مجلة الهدى ، ع24 ، 1991 ، ص 28.

[6] عمر بلبشير، المرجع السابق ، ص 145.

ومن جملة المعطيات التي يتضمنها نص الدرر والمتعلقة بموضوع الأسرة معلومات تبين الزواج وأشكاله، ومقدار الصداق، وجهاز الزوجية وكيفية التصرف فيها سواء من قبل الزوج أو الزوجة أو ولي المرأة وضمن نوازل النكاح وردت على الونشريسي ست وعشرون مسألة قال: سئلت عن أسئلة صعبة المرام متعلقة بالحلال والحرام[1]

### 3.2.3 حضور المرأة في النص النوازلي (نوازل المعيار نموذجا )

وأمام هذا النقص الحاصل في المادة المصدرية عن تاريخ المرأة في الفترة الوسيطة عمل اهل الاختصاص على ايجاد مصادر بديلة يحويها التراث الإسلامي، من أجل الحصول على المعطيات الخاصة بقضايا المرأة في تاريخ المغرب الإسلامي، ويتطلب استعمال هذه المصادر البحث في التراث المخطوط والمطبوع بصبر وروية عن النصوص بين الكتب ولم شتاتها من مضامينها الأصلية ثم وضعها في سياقها التاريخي العام بغية اعطاء الموضوع صورته الحقيقية وملء الفراغ الحاصل، وقد أمكن لهؤلاء الباحثين من إنجاز أبحاث تاريخية ذات قيمة علمية، ويمكن لهذه الأنواع من المصادر أن تفيدنا في دراسة العديد من الجوانب التي تهتم بتاريخ المرأة في المغرب الإسلامي فنجد أن كتاب المعيار قد ضم بين دفتيه ما يقارب ألفا وخمسة وخمسين (1055) نازلة مرتبطة بقضايا وأوضاع المرأة في المغرب الإسلامي وأن نوازل ( المعيار) غنية بالأحداث والواقع وهي كفيلة بأن تمنح الباحث صورة عن حياة المرأة إضافة إلى التحدث عن قضايا متنوعه مرتبطة بأمور الزواج ومراحله، وطبيعة العلاقات بين الزوجين ومسائل الإرث والعادات والتقاليد وغيرها من القضايا التي ورد ذكرها في نوازل هذا الكتاب وكذلك مجموعة من النصوص التي تؤكد على دور المرأة في مجال المعاملات المالية والمعاشية التي قامت بها المرأة[2]، و حظيت قضايا المرأة بالعديد من الدراسات للباحثين نظرا للدور الكبير الذي تلعبه في المجتمع الإسلامي رغم أن هذا النوع من المصادر لم يكن غرضه التأريخ للأحداث، إلا أنه يتضمن نصوصا غاية في الأهمية وإشارات غنية بالمعطيات فضلاً عما تقدمه أحيانا من إفادات على مستوى الأخبار والجزئيات والوقائع ولذلك أصبح الاهتمام به ضروريا، فهو يساعد الباحث على النفاذ إلى أعماق الواقع المعيش لإكمال النقائص الموجودة في المصادر التقليدية أو إزاحة شيئا من الغموض الذي يكتسي تاريخ المجتمع وبالرغم من الطابع الفقهي للنازلة فإن لها في ميدان الدراسات التاريخية بعدا

[1] أحمد بن يحي الونشريسي ، المصدر السابق ،ج3 ، ص354.

[2] عمر بلبشير، المرجع السابق ، ص ص 143 ، 145.

هاما يتجلى في أنها قد تساهم في وضوح الصورة وتقويتها مع توفير أدوات التحليل القادرة على تطويع النص الفقهي وجعله وثيقة تاريخية ممكنة الاستغلال من خلال الإشارات الواردة في ثنايا النصوص[1].

### 4.2.3 عناية المستشرقين بالنوازل

إن الناظر في حقل الدراسات التاريخية يجد أن العديد من المستشرقين كانوا منذ أوائل القرن الماضي قد أخذو ينظرون إلى الكتب الفقهية والنوازلية بصفة عامة على أنها مورد هام يمكن أن يقدم خدمة كبيرة للباحث في الحقل التاريخي، وهذا ما يؤكده الإقبال الكبير من الباحثين المنتسبين إلى هذه المدرسة على نصوصها، للكشف عن خبايا التاريخ الحضاري للمجتمع الذي يؤرخون له وفي إبراز النواحي الاجتماعية والاقتصادية والفكرية لهذا التاريخ بصورة خاصة وذلك باعتمادهم منهج المقاربات الفقهية في الدراسات التاريخية.

**أولاً مستشرقو المدرسة الفرنسية**

تعد المدرسة الفرنسية من أهم المدارس الاستشرافية وكانت هذه المدرسة سبّاقة في العناية بالنصوص النوازلية فنجد أولى الدراسات التي اهتمت بهذا الحقل المعرفي تعود إلى بداية القرن العشرين وبالضبط (1909-1908) حيث صدرت بباريس ضمن نشرة الأرشيف المغربي بالمجلدين13,12 ترجمة وتحليل للغة الفرنسية لمختارنا من كتاب المعيار للونشريسي على يد الأستاذ أميلي عمار[2].

**ثانيا المدرسة الاستشرافية الألمانية**

ولقد انطلقت هذه المدرسة في الاهتمام بالنصوص النوازلية مع بداية العشرينيات من القرن الماضي عندما نشر المستشرق " أوتو سبيس (1981. 1901م) أول دراسة تاريخية تعتمد الفقه الشافعي مصدرا لها كان بخصوص حق الجوار في الإسلام.

**ثالثا المدرسة الاستشرافية الإسبانية**

[1] بوتشيش ابراهيم القادري، المرجع السابق ، ص 26 .

[2] عمر بلبشير ، المرجع السابق ، ص 153.

ومنذ القرن التاسع عشر عرف الاستشراق الإسباني نشاطا واسعا وظهر التراث الأندلسي وما خلفه كبار العلماء فيها أمثال ابن رشد وابن زهر وابن طفيل[1] والتي تعد كنوزا بالغة الأهمية لكل طلاب العلم وليس لكاتبي التاريخ فقط، فكان ذلك للمستشرقين الإسبان "كنزاً" ثمينا فأقبلوا عليه بالدراسة والترجمة والتحليل قصد الوصول إلى ما توحي إليه العلوم التي خلفها المسلمون في المكتبات والمعاهد والتي كان لها الأثر الكبير لازدهار العلوم ليس في إسبانيا لوحدها بل لدى عموم الأوروبيين.

ومن أوائل المستشرقين الإسبان الذين تنبهوا إلى أهمية كتب النوازل باعتبارها مصادر أساسية لتاريخ الأندلس الاجتماعي والاقتصادي هما المستشرقان: لوبيز أورثيز صاحب بحث القيم عن دخول المذهب المالكي إلى الأندلس. وسالفروربيلا الذي نشر فصول الزواج من كتاب المقنع للقاضي ابن معين الطليطي، ولم تظل العناية بالنصوص النوازلية حكرًا على جمهور المستشرقين من المدارس المذكورة، بل عرف الاهتمام بهذا الحقل المعرفي من خارج أوروبا.

### 3.3 قيمة الكتاب

من خلال دراسة كتاب "النوازل الفقهية التاريخ " الذي تناول فيه الباحث مجموعة من القضايا التاريخية من خلال النصوص النوازلية كمصدر للكتابة التاريخية، و لهذه الدراسة أهمية كبيرة ويمكن حصرها في النقاط التالية:

– يعتبر هذا البحث دراسة حديثة هامة استعمل فيها الباحث كتب النوازل في الكتابة التاريخية التي جاءت لتسد الفراغ الذي تعاني منها كتب التاريخ التقليدية.

– عالج الكتاب العديد من القضايا التي تطرقت إلى مواضيع لها أهميتها تمس الجانب الاجتماعي بالدرجة الأولى ( حضور المرأة ولما لها من دور في المجتمع [2]– الأوقاف – قضية الشرف ) لما من هذه القضايا من تأثير في العامة كما انها تتصل اتصالا مباشرا بهم .

[1] زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب ، دار الجيل ، بيروت ،ط8 ، 1993 ، ص 500 .

[2] عمر بلبشير، المرجع السابق، ص 143

– يؤكد الباحث في كتابه على أن فقه النوازل يُعرف بحيويته وارتباطه الوثيق بالأحداث الواقعة والمتجددة استجابة لمتطلبات الواقع المعيش والظروف العامة لسكان بلاد المغرب فهي بذلك جعلت من المفتي أو الفقيه كشاهد على العصر من خلال معالجته لقضايا مجتمعه والمساهمة في حل المشكلات التي تعتريه وذلك وفق منظور الشرع.

– يؤكد الكتاب من خلال دراسته أن الكثير من الفتاوى والنوازل ارتبطت بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية والفكرية هي التي كانت تعرف نقصا كبيرا في المادة العلمية لكتابة تاريخ في هذه الجوانب وبذلك تكون قد فتحت بابا بالغ الأهمية في مجال الكتابة التاريخية[1].

– أكدت دراسة الكتاب على أهمية ما تختزنه المصنفات النوازلية من معلومات تاريخية فالنص النوازلي يساعد الباحث على النفاذ إلى أعماق الواقع المعيش لسد تلك الثغرات الموجودة في المصادر الأخرى وبالتالي كشف النقاب عن العديد من الظواهر الاجتماعية والثقافية والاقتصادية .

### 4.3 نقد الكتاب

لا يخلو كل عمل من نقائص وخاصة الدراسات الحديثة في مجال النوازل وعلاقتها بالتاريخ فهي تحتاج إلى آليات وأدوات، فمن خلال الدراسة تم تسجيل الملاحظات التالية:

– أغلب القضايا التي تطرق إليها الباحث عالجت مواضيع اجتماعية بالدرجة الأولى ( حضور المرأة – الأوقاف – قضية الشرف ) ولم يتناول القضايا الاقتصادية والثقافية.

– لم تكن دراسته متعمقة في عديد القضايا التي طرحها الكاتب كالزواج والخطبة وما تعلق بهما حيث تحدث عن تلك القضايا دون تعمق.

## 4 مساهمته في الكتابة التاريخية النوازلية

ولما كان توظيف النص النوازلي فرصة للحصول على معلومات غير التي تقدمها المصادر التقليدية، انطلاقا من معرفة تفاصيل عن تاريخ تطور الفئات الاجتماعية، وانتهاء بالتصورات التي كانت لدى السكان حول ما يدور في فلكهم من سلطة وثقافة وأنظمه حياتهم اليومية المختلفة هذا كله جعل الباحثين يقتحمون النص النوازلي ومن بينهم

[1] عمر بلبشي مقابلة عن بعد 20ماي2024 على السادسة مساء

الدكتور عمر بلبشير الذي يعد من الباحثين المغاربة الذين اهتموا بتاريخ بلاد المغرب الوسيط والذين وظفوا النوازل الفقهية كمصادر للمعلومات، حيث كانت للباحث عدة اسهامات في الكتابة التاريخية النوازلية نلخصها في النقاط التالية:

– وقد أكد المؤلف في كتابه أنه لا عجب أن تحظى كتب الفقه والنوازل بهذا القدر من الاهتمام في الكتابة التاريخية المعاصرة التي نحت منحى متصاعد بالاهتمام بالتاريخ الاقتصادي والاجتماعي، بل أصبح كل بحث لا يستند لهذه المضامين (النوازل) يعتبر عملاً غير مستوف حقه، فعلاقة النوازل والتاريخ تشكل وثيقة لا غنى عنها للباحث، تسمح له بالتعرف على تفاصيل أصلية، وتعكس ايقاعات المجتمعات المذكورة.

– أكد الباحث على أنه لا يمكن للباحث أن يستفيد من هذه المادة البالغة الأهمية دون احتياطات منهجية ضرورية، لتأطيرها ولتجاوز طابعها التشريعي الذي يطغى عليه الاختزال او التعميم[1]، حتى تصبح أدوات طيّعة في يد الباحث، حتى يتمكن من استغلالها و توظيفها توظيفا منهجيا في خدمة البحث التاريخي[2].

– تحدث الباحث في دراساته عن النوازل ودورها في كتابة التاريخ فقد ضمّن في كتابه " النوازل الفقهية والتاريخ "عدة مواضيع تناولت النوازل كمصدر لكتابة تاريخ بلاد المغرب الاسلامي، حيث يعد هذا العمل مجهودا كبيرا من طرف الباحث في مجال الكتابة التاريخية النوازلية، ومن المواضيع التي عالجها الكتاب موضوع الأسرة بداية من أساس تكوينها ( الخطبة ) وما صاحبها من عادات وتقاليد ميزت المجتمع المغربي من اختيار الزوجة، فقد حرص الرجل على ضرورة اختيار الزوجة الصالحة لبناء أسرة متماسكة فصلاح المرأة له بالغ الأثر في تربية الاولاد واستقامتهم فالطفل يتأثر بمن يربيه فصلاح المربي يودي إلى صلاح الأولاد[3].

[1] عمر بلبشير، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من القرن 6 إلى 9 هـ / 12 – 15 م من خلال كتاب المعيار للونشريسي، اشراف غازي مهدي جاسم، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، السنة الجامعية 2009-2010، ص 49.

[2] عمر بلبشير، المرجع السابق، ص 70.

[3] عادل بن حسن بن يوسف الحمد، دور المرأة في رعاية الاسرة، د د ن، ص 105.

# المبحث الرابع

# قراءة في كتابات العيد غزالة

## المبحث الرابع: قراءة في كتابات العيد غزالة

### 1 التعريف بالكاتب

هو الكاتب العيد غزالة أصيل مدينة توزر أين زاول تعليمه الإبتدائي والثانوي وتحصل على شهادة البكالوريا آداب[1] متحصل على شهادة الأستاذية في التاريخ من كلية الآداب والفنون و الإنسانيات بمنوبة كما تحصل على شهادة الماجستير في التاريخ العام المتوسطي وحضارته اختصاص تاريخ وسيط من نفس الكلية، متحصل على شهادة الدكتوراه اختصاص تاريخ وسيط من كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة تونس، عضو باحث بمخبر النخب والمعرفة والمؤسسات بالمتوسط بكلية الآداب والفنون والمؤسسات والإنسانيات بمنوبة، عضو أيضا في هيئة علمية و محكم في العديد من المجلات العلمية الدولية.

### 2 أهم أعماله

للباحث عدة كتابات وأبحاث تاريخية خاصة في التاريخ الوسيط وقد عني الكاتب بالجانب الاجتماعي للمجتمع التونسي في تلك الفترة ومن بين تلك الكتابات نذكر:

-كتاب الفقر والفقراء في مدينة تونس في القرنيين 8-9هـ/14-15م من خلال نوازل البرزلي يتحدث فيه الكاتب عن تفشي الفقر في مدينة تونس ومظاهره المادية والروحية باعتماد عدة مصادر منها المصادر الفقهية.

-كتاب الفقراء والمهمشون في إفريقية في العهد الحفصي والذي عمل الكاتب من خلاله إبراز صورة الفقراء والمهمشون في ثقافة وذهنية العامة أولا ثم في ذهنية الفقهاء وعلماء الدين ثانيا، عني الكتاب بهذه الفئة وذكر موقف علماء الدين تجاهها.

- بحث حول الزيتون في التراث التونسي بين النصوص المقدسة وكتب النوازل، الذي نشر في مجلة مدارات تاريخية المجلد الأول العدد الرابع ديسمبر 2019، والذي يدور حول أهمية و صورة شجرة الزيتون[2] في الكتب المقدسة وذلك من خلال ما ورد فيها، إضافة إلى تسليط الضوء على مكانة الزيت والزيتون في كتب النوازل.

[1] اذاعة الجريد، FM 99.8، برنامج ضيف المدينة،20 مارس2021.

[2] العيد غزالة، الزيتون في التراث الديني بيم النصوص المقدسة وكتب النوازل، مجلة مدارك تاريخية، مج1، ع4،ديسمبر2019،ص11

## 3 دراسة في كتاب الفقر والفقراء في مدينة تونس في القرنيين 8-9هـ/14-15م من خلال نوازل البرزلي

### 1.3 التعريف بالكتاب

عُنون الكتاب بالفقر والفقراء في مدينة تونس في القرنيين 8-9هـ/14-15م من خلال نوازل البرزلي من نشر دار مجمع الاطرش للنشر والتوزيع، العنوان 10 شارف فلسطين 1000 تونس2021. يتكون الكتاب من مئة وتسعين صفحة (190).

تحدث الباحث في هذا الكتاب عن اتشار ظاهرة الفقر في مدينة تونس من خلال تحليل ظاهرة الفقر والفقراء في مدينة تونس في النصف الثاني من الحكم الحفصي وتأثير ذلك على الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي و تعاظم دور الزوايا والأولياء خاصة في الحياة الاجتماعية والدينية كما أشار الكاتب إلى مظاهر الفقر والفقراء في الذهنية الدينية بافريقية في العصر البرزلي وعند شيوخه فتحدث عن نظرة العلماء والمتصوفة لهذه الظاهرة، واعتمد الكاتب على عدة مصادر فقهية في بحثه تمثلت في:

- جامع مسائل الاحكام بما نزل من القضايا بالمفتيين والحكام للإمام البرزلي.
- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب لأبي العباس أحمد بن يحي للونشريسي[1].

كما اعتمد الكاتب على مصادر أخرى تمثلت في كتب التاريخ والأخبار مثل كتب ابن خلدون(ت808هـ1406م)والمناقب مثل مناقب ابن عروس (ت 868هـ-1463م) وكذلك الادب الصوفي مثل رسالة الامام الغزالي(ن505هـ-1111م) وكتب الطبقات والتراجم مثل معالم الايمان لابن ناجي(ت839هـ-1436م) وكتب الرحلة مثل رحلة ابن بطوطة.

[1] العيد غزالة ، الفقر والفقراء في مدينة تونس خلال القرنين 8-9هـ/14-15م من خلال نوازل البرزلي، ص ص 28- 30 .

## 2.3مضمون الكتاب

### 1.2.3 مدينة تونس زمن البرزلي (المشهد الاجتماعي والثقافي)

شهدت مدينة تونس خلال القرنين 8 و9هـ انتشارا واسعا لظاهرة الفقر وتزايد عدد الفقراء و الذين كانوا يمثلون نسبة كبيرة ومن خلال الكتاب حاول الباحث تسليط الضوء على هذه الفئة والتي ظل تاريخها منسيا وغائبا عن طيات الكتب ومهمشا مثل ما كانت الفئة تعاني التهميش في المجتمع كما حاول الباحث الكشف عن أسباب هذه الظاهرة والعوامل التي أدت إلى تلك الحالة، وخلص إلى وصف الأوضاع التالية:

**– الوضع السياسي**

عرفت تونس في تلك الفترة حالة من عدم الاستقرار نتيجة الصراع داخل البيت الحفصي(السلطة الحاكمة) خاصة المتأخرون فقد ابتعد معظمهم عن تعاليم الإسلام وأقبلوا على الدنيا فكثرت مخالفاتهم ومارسوا الرذائل وتجرأوا على القتل[1]، هذه المخالفات والاجراءات ساهمت في ظهور الانشقاق بين القبائل وعمت حالة الفوضى فعلى سبيل المثال الحاكم أبو يحي أبو بكر الشهيد حكم لمدة 16 يوما فقط[2]،هذا بالإضافة إلى التدخل المريني بقيادة أبي الحسن المريني الذي بسط نفوذه على كامل بلاد المغرب مما زاد من حالة الاضطراب وتردي الاوضاع فذاق الشعب من ذلك كله لباس الجوع وعاش حياة الخوف.

كما كان لأصحاب السلطة دورا في تفاقم الأزمة من خلال الظُلم الممارس ضد الأهالي من طرف أُمراء السلطة الحاكمة الذين أخذوا أموال العامة واستباحوها بغير وجه حق فقد سُئل ابن عرفة عن من هرب من السلطة خوفا منه فطلب ماله ظلما[3] مما اضطر بالكثير منهم الهجرة تاركين وراءهم أراضيهم ومزارعهم، وما زاد من المعاناة هجمات الأعراب وقطاع الطرق فقد أشار ابن خلدون إلى أن قبائل بني هلال زادت من أزمة الدولة بما عرف به أصحابها من همجية وتخريب عند قدومها إلى بلاد المغرب.

[1] أحمد بن عامر، الدولة الحفصية، دار الكتب الشرقية، تونس، 1974، ص 120.

[2] العيد غزالة، الفقر والفقراء في مدينة تونس خلال القرنين 8-9هـ/14-15م من خلال نوازل البرزلي، ص 34.

[3] العيد غزالة، المرجع نفسه ،ص 37 .

**– الوضع الاقتصادي والاجتماعي**

عرفت المدن التونسية حالة من الرخاء الاقتصادي خلال الفترة الوسيطة حيت انتشرت عديد الحرف والصنائع فلقد كان هناك عدد كبير من الدكاكين في المدن الكبرى [1] كما كان للمسلين المنحدرين من الأندلس دور في تنشيط هذا الجانب، إلا أنها في الوقت ذاته ظهرت فيها عديد الكوارث ساهمت في تردي الاوضاع الاقتصادية فقد تميزت الفترة المعنية بالدراسة ظهور عدة أزمات من مجاعات و طواعين و أوبئة نذكر منها:

* طاعون 749هـ-1348م والذي انتشر بصورة واسعة والذي أطلق عليه الإمام البرزلي "زمن المسغبة" [2] والذي تزامن مع حالة الجفاف السائدة بالمنطقة إضافة إلى غزو الجراد خلال تلك الفترة كل ذلك أدى إلى ارتفاع الأسعار.

* طاعون 766هـ-1365م والذي ضرب حوض المتوسط شرقا وغربا .

* المجاعة و وباء 706هـ-1307م حيت قتل خلاله بشر كثير إضافة إلى حالة الكساد وارتفاع الأسعار.

**3-2-2 الفقر والفقراء في الثقافة الذهنية الدينية بافريقية خلال عصر البرزلي وشيوخه**

اختلفت وجهات النظر إلى فئة الفقراء بين فئات المجتمع من علماء ومتصوفة وعامة حيث يراها كل منهم حسب منظوره للحياة وما يتعلق بها من ممارسات دينية واجتماعية وأخلاقية وغيرها .

*** نظرة فئة العلماء**

كانت للعلماء نظرة ازدواجية الأولى نظرة تعاطف واشفاق بهم وبحالهم وقد أفتوا بالتصدق عليهم استنادا إلى النص القرآني "إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها" التوبة الآية60، والثانية نظرة حزم حيث نهى أوليك العلماء عن التواكل والمسألة بل حرموا سؤال الضعفاء في المساجد والتي كثرت خاصة أمام جامع الزيتونة[3]، وحثوا على العمل وكسب الحلال حيث يستند العلماء إلى الحديث النبوي الشريف الذي يقول "ما أكل أحد

[1] روبار برنشفيك، تاريخ افريقية في العهد الحفصي، تر، حمادي الساحلي، ج2، ط1،دار الغرب الاسلامي، لبنان،1988، ص 210.

[2] العيد غزالة، الفقر والفقراء في مدينة تونس خلال القرنين 8-9هـ/14-15م من خلال نوازل البرزلي، ص 42.

[3] العيد غزالة، المرجع نفسه، ص 60.

طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يديه، وإن نبي الله داوود كان يأكل من عمل يديه" أخرجه البخاري في صحيحه[1].

*** نظرة فئة المتصوفة**

تختلف نظرة أهل التصوف إلى الفقر عن غيرهم حيث يعرّف الفقر عند الصوفية على أنه مقام شريف يصل إليه الفقير بالصبر والفقر و الزهد[2] في الدنيا وشهواتها ومجاهدة النفس، وليس الفقر الفاقة والعدم ولكنه الرضى بما قسم من غير شكوى ولا تذمر، لأن الفقر من سمات العبد والغنى من صفات الله استنادا إلى عدة آيات من القران الحكيم منها "يأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله" فاطر 15، "إن الله هو الغني الحميد" لقمان26 .

*** الذهنية العامة**

كانت للعامة نظرة مغايرة تجاه الفقر والفقراء حيث ارتكزت نظرتهم على الأبعاد التالية:

– **اجتماعيا:** الفقير عند العامة أن لا يكون صاحب ثروة وأملاك ولا يتمتع بأي نفوذ ولا مكانة داخل المجتمع .

– **مهنيا:**الفقراء من يشتغلون في الأعمال الشاقة يمارسون اعمالهم بالأفران والسقاية والزبالة وغيرها.

– **اخلاقيا:**العامة يتظرون إلى الفقراء على أنهم من العبيد وينظرون إليهم بنظرة الإقصاء ويعتبرونهم هامشيين.

### 3.2.3 المصطلح (الفقر والفقراء)وكيفية استعماله في النص النوازلي

قام الباحث باستقراء نص النوازل لتحديد المصطلحات الرديفة لكلمة الفقر والفقراء، قصد الإلمام بفهم البرزلي الانسان والعالم (المفتي والسياسي) و موقفه من فئة الفقراء مقارنة بعلماء عصره [3]كما أبرز الباحث أنواع الفقر والفقراء وأجناسهم الذين شكلوا مجتمع مدينة تونس، سواء كانوا مسلمين أو أهل الذمة وكما وضح الباحث مهن الفقراء واعتبر هذه المهن من الصنائع الرذيلة وهي تعتبر عملية اقصاء لفئة من الصنائع ووصفها للوضعية

[1] بن الجوزي، منهاج القاصدين ومفيد الصادقين، دار التوفيق للنشر والتوزيع ، دمشق، 2010، ص 362.

[2] الزهد: ضد الرغبة والحرص على الدنيا والزهد مقام شريف من مقامات السالكين للمزيد ينظر: عبد الله بن المبارك المروزي، الزهد والرقائق، مج1، درا المعراج الولية للنشر ، الرياض ، ط1، 1995 .

[3] العيد غزالة ، الفقر والفقراء في مدينة تونس خلال القرنين 8-9هـ/14-15م من خلال نوازل البرزلي، ص 23.

الاجتماعية لأصحابها، ومن هذه المهن الحائك، الحجام، الكناس، الخباز، إلى جانب الكتانيين والعطارين ويصنف أصحاب هذه المهن بأنهم الأكثر فقرا .

كما بين الباحث أن فقراء المسلمين يمثلون السواد الأعظم من المجتمع في مدينة تونس والذي ينحدر جلهم من أصول عربية وبربرية انصهرت مع موجات الفاتحين ومن مسلمي صقلية والأندلس الذين استقروا في إفريقية[1] وكان في مدينة تونس شريحة كبيرة من اليهود والنصارى[2] وهم أهل الذمة يدفعون الجزية لخزينة الدولة والذين كان من بينهم عدد كبير من الفقراء والمساكين تعيش داخل المدينة لكن المصادر أهملتها وإن لم يهملها الشرع الإسلامي الذي نظر اليها بعين الشفقة عند دفعها لضريبة الجزية، فقد أفتى البرزلي بضرورة مراعاة الوضع الاجتماعي لليهود عند ضبطه لقيمة الجزية :(أقلها على الفقير والمتعلمين اثنا عشر درهما أو دينارا)، كما تحدث الباحث في كتابه عن العبيد والذين كانوا يكونون طبقة كبيرة وأنهم ينقسمون إلى قسمين البيض الذين لم يكن لهم دور كبيرا داخل المجتمع ويشتغلون خارج أسوار المدينة، أما العبيد السود كان لهم دورا كبيرا ويتم استعمالهم أساسا لخدمة المنازل.

### 4.2.3 الفقراء فئة بارزة للعيان في مدينة تونس من خلال النوازل

بالرجوع إلى كتب النوازل نجد أن فئه الفقراء كانت بارزة للعيان بالنسبة إلى سكان مدينة تونس من خلال أماكن تواجدها وحضورها بالقرب من المساجد و في المنازل الكبرى والزوايا و الرباطات وفي الأسواق وكذلك في أحياء توارثتها منذ قدومها من البدو أو من موطنها الأم كالأندلسيين، كما بين الباحث نمط عيش الفقراء من مأكل وملبس فأغنياء تونس يأكلون الودك أي دسم اللحم ودهنه في منازلهم ويتمتعون بعديد الأطعمة كالحبوب وزيت الزيتون والحليب والزبدة والتمر والتين إضافة إلى الحلويات المنزلية أو التجارية كالفطائر[3]، أما الفقراء فقسم كبير منهم معرضون لسوء التغذية المزمن فكانت المجاعة تنتشر فيهم مرارا وتكرارا يأكلون على قارعة الطريق وتميز الفقراء بأكل الذبائح فيقومون باشتواط الرأس بدمه رغم ما يحمله من نجاسات وكذلك النقائق و الهرائس و الشواء من غير اللحم أما الدهن فكانوا يستهلكون ما هو نجس كالزيت الذي وقعت فيه فارة، أما الملبس فكان للفقراء يمشون حفاة ودون سراويل ومكتفين بثياب قصيرة دون أي زخرف يغطيهم إلى الركبتين، وكانت ملابس الفقراء أيضا رثة وخشنة كالجبة والملابس المستعملة.

[1] العيد غزالة ، المرجع نفسه ، ص91.

[2] أحمد بن عامر، المرجع السابق، ص 73.

[3] روبار برنشفيك، المرجع السابق، ص 285.

بين الباحث في كتابه موضوع الصدقة وكان العلماء وأصحاب الجاه والسلاطين الحفصيين يقدمون الصدقات ويحثون علي تقديمها بصورة شرعية كانت أو في شكل هبات، وكان الغرض منها التخفيف من حدة وضعية الفقراء زمن المجاعات والتقليص من السلوكيات العدوانية للبعض منها كاللصوصية والاتجار بالأجساد و كما كان الهدف منها اكتساب المشروعية السياسية والدينية للدولة الحفصية والتقليص من الاضطرابات التي يمكنها زعزعة النظام أثناء الصراع داخل البت الحفصي[1].

### 3.3 قيمة الكتاب

من خلال دراسة الكتاب والتي قدم فيها الكاتب صورة أو جانب من الحياة الاجتماعية في مدينة تونس باعتماده على نوازل البرزلي خلال القرنين 8-9هـ / 14-15م والتي خصها بالفقر و الفقراء وتكتسي هذه الدراسة أهمية كبيرة تتضح معالمها في النقاط التالية:

- قدم الباحث صورة عن الحالة التي آلت إليها الفئات المحرومة(الفقراء) من خلال استغلال النصوص النوازلية والتي كانت مصدرا مهما للمعلومة التاريخية كما أن الكاتب عمل على توظيف مصادر أخرى تختلف عن كتب الفتاوى بالموازاة مع ما تتضمنه نوازل الفقهاء حيث يكمل بعضها البعض حتى تكتمل الصورة.

- تناول الباحث في دراسته جوانب كانت مغيبة عن حالة المجتمع الحفصي حيث عرج على ذكر تفاصيل جزئية في حياة الفقراء في تونس، حيث قدم عرضا لحالة ملبسهم ومأكلهم وكذلك مساكنهم و حتى الحرف التي يمتهنونها سواء كان الفقراء من المسلمين أوهل الذمة أو كانوا من البيض والسود.

- نجد أن الباحث عند معالجته لظاهرة الفقر في المجتمع الحفصي سلط الضوء على انعكاسات هذه الظاهرة اجتماعيا واقتصاديا من انتشارا لعملية التسوّل والأعمال العدائية كالسرقة ونشاط قطاع الطرق كل هذه السلوكيات من شانها أن تهدد الأمن داخل المدينة.

- دراسة الكتاب بينت ما للنصوص النوازلية من قدرة على مجاراة النصوص الاخبارية في استقصاء المعلومات التاريخية المشتركة بين النص النازلي والنص الاخباري بينما يتفوق النص النوازلي في كونه يلمس نقاطا هامة من جوانب حياة العامة لم يتطرق لها النص الاخباري.

[1] العيد غزالة، الفقر والفقراء في مدينة تونس خلال القرنين 8-9هـ/14-15م من خلال نوازل البرزلي، ص 153 .

### 4.3 نقد الكتاب

من خلال دراسة كتاب الفقر والفقراء في مدينة تونس خلال القرنين 8-9هـ / 14-15م سجلنا بعض الملاحظات وذلك لا ينقص من قيمة الكتاب حيث لا يخلو كل عمل من نقائص والتي تمثلت في:

- لم يتحدث الكتاب عن موقف السلطة الحاكمة (الأمراء الحفصيين) من فئة الفقراء وكيفية تعاملهم مع هذه الفئة بصفة كافية حيث ذكر الكتاب أن دورهم تمثل في الحث على تقديم الصدقات لفقراء المدينة في حين أنه كان يتوجب عليهم ايجاد حل لهذه الظاهرة.

- اعتمد الباحث في كتابه طابع الاختزال والتعميم في بعض الأحيان في حين أن اغلب النوازل وقائع ذات خصوصية.

- لم يتطرق الباحث إلى التركيب القبلي في تونس فقد اكتفي بذكر أصناف المجتمع بصنفيه المسلمين وأهل الذمة ولم يفصل في ذكر الاصول والتي قد تكون لها علاقة بظاهرة الفقر والفقراء.

## 4 مساهمة الكاتب في الكتابة التاريخية النوازلية

تكتسي دراسة النوازل ببلاد المغرب الإسلامي أهمية بالغة لما تحمله من مادة تاريخية تساعد الباحث على دراسة جوانب اجتماعية واقتصادية، ومن بين الباحثين الذين اهتموا بهذا الصنف الدكتور العيد غزالة الذي تحدث في دراسته عن النوازل ودورها في الكتابة التاريخية من خلال كتابه الفقر والفقراء في مدينة تونس خلال القرنين 8-9هـ/ 14-15م وكانت للباحث اسهامات كبيرة في مجال الكتابة التاريخية النوازلية يمكن حصرها في النقاط التالية:

- عمل الباحث من خلال كتابه على توظيف الفتاوى الفقهية في كتابة التاريخ رغم تضارب الأقوال بشان أهمية كتب الفتاوى الفقهية في جعلها مصدرا تاريخيا قابلا للدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية فإن هذا الصنف ساعدا الباحث على دراسة شخصيات هُمشت في كتب التاريخ و أعطت صورة صادقة وحقيقة على الواقع المعيشي لفئة الفقراء، فمن خلال كل نازلة عند علماء بلاد المغرب والاندلس يعمل الباحث على استخراج منها ما يحدث لعناصر المجتمع ضمن اطار العصر الذي يعيشونه فقدمت لنا صورة واضحة دون تزييف الحقائق

حول أوضاع فقراء مجتمع مدينة تونس خلال الحكم الحفصي الذي شهد أزمات في الحياة السياسية والاقتصادية التي أثرت بطريقة غير مباشرة على أوضاع المجتمع في مدينة تونس في تلك الفترة.

– كما استعان الباحث في كتابه على مصادر متعددة حتى من غير المصادر الفقهية حتى تكتمل الصورة لظاهرة الفقر و الفقراء في تونس والكلمات المرادفة لها للوقوف على ما تعنيه هذه الكلمة من معاني لإعطاء صورة أكثر وضوحا ومن خلال هذه الدراسة استطاع الباحث الاستفادة من رصيد نوازل البرزلي حيث يعتبر ذلك تجديدا أوليا لزمان جمع النوازل، و حاول استخراج منها المادة التاريخية والتي شكلت مصدرا أساسيا للمعلومة وهي كلها جوانب عند تحليلها أعطته معطيات لن يتحصل عليها في مصادر أخرى لمعرفة حالة المجتمع في مدينة تونس.

– محاولة تأصيل الخطاب الفقهي والوقوف على الإشارات الدقيقة التي تحويها إجابات المفتين ومن خلالها الحصول على عدة استنتاجات تاريخية، هذه الخطوة أثبت أن للنصوص النوازلية حضور وازن وقوي نظرا لأبعادها الثقافية والفكرية كما أنها تتميز بالواقعية وتمس الوقع بصورة مباشرة.

# الخـــاتمة

الحمد لله الذي أعاننا على إنجاز هذا العمل حول الكتابة التاريخية النوازلية لمجتمع بلاد المغرب الإسلامي والاسهامات التي بذلت في هذا المجال لكشف اللثام عن الكثير من القضايا التي كانت يعتريها الغموض من خلال القراءة في الكتابات المقدمة خلال هذا البحث وقد توصلنا في بحثنا إلى الاستنتاجات التالية:

– إن النوازل و الفتاوى الفقهية في مجملها تمثل مجموعة من الأحداث والوقائع المتعلقة بالحياة العامة لساكني بلاد المغرب الإسلامي خلال الفترة الوسيطة، والتي وردت في شكل مسائل تتضمن شقين السؤال والجواب، السؤال صادر عن العامة وهو الذي يعكس صورة السائل ومن ورائه المجتمع، جمعت في مصنفات وكُتب، وهي تعبر بصدق عن ما ميز هذه المرحلة من خصائص في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وغيرها، ولذلك تعتبر كتب النوازل خزان معلومات يمكن أن يُعتمد عليه كمصدر للإفتاء والقضاء والتأريخ.

– عمل الباحث عمر بنميرة على استغلال النوازل والفتاوى الفقهية في كتابه والذي خصص لدراسة تاريخ البادية بالمغرب الوسيط والتي تكتسي دراسة تاريخها بمكوناته المختلفة أهمية كبيرة، فهذه الدراسة قدمت تجربة جديدة وعملية لتوظيف النصوص النوازلية في الكتابة التاريخية، فمن خلال الدراسة أجاب الباحث عن عدة تساؤلات شغلت بال الباحثين والمؤرخين وقدمت صورة عن النشاطات الاقتصادية الممارسة في البوادي المغربية والقضايا التي أثرت عليها بشكل مباشر أو غير مباشر مثل مسألة المياه وتملك الأراضي والنظام الجبائي، كما أظهرت هذه الدراسة لما للجانب الفقهي من مساهمة في سبيل كشف العديد من الحقائق والظاهر التاريخية والتي كانت في طي النسيان ومغيبة عن الباحثين في تاريخ بلاد المغرب خاصة في العصر الوسيط وذلك من خلال المسائل على طرحت على الفقهاء والمفتين والتي كانت تعكس حالة المجتمع حينها كما أكد الباحث على أن توظيف النوازل كمصدر للمعلومة التاريخية يتطلب توفير أدوات القراءة و التحليل القادرة على تطويع النص الفقهي وجعله وثيقة تاريخية ممكنة الاستفادة من الإشارات الواردة في ثنايا النصوص.

– قدم الباحث عمر بلبشير في كتابه النوازل الفقهية والتاريخ مجموعة من القضايا التاريخية حيث يعتبر هذا العمل دراسة حديثة تعتمد النص النوازلي كمصدر للكتابة التاريخية والتي جاءت لسد الفراغ الذي تعاني منه النصوص الاخبارية، حيث تطرق الباحث إلى مواضيع لها أهميتها كقضايا المرأة والأوقاف لما لهذه القضايا من تأثير في المجتمع، وأكد الباحث على أن لفقه النوازل ارتباطا وثيقا بالأحداث الواقعة وكذلك بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية والفكرية التي كانت تعرف نقصا كبيرا في المادة العلمية لكتابة تاريخها، وبذلك قد فتحت هذه الدراسة

الطريق في مجال الكتابة التاريخية، فالفتاوى الفقهية تساعد الباحث على النفاذ إلى أعماق الواقع المعيش ومن خلالها يتم تسليط الضوء على العديد من الظواهر الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

– قدم الباحث العيد غزالة في كتابه مظهرا من مظاهر الحياة الاجتماعية في مدينة تونس باعتماده على النصوص النوازلية وبالخصوص نوازل البرزلي خلال القرنين 8-9هـ و 14-15م والتي تمثلت في استقراء ونبش تاريخ الفقر و الفقراء، حيث كان لهذه الدراسة أهمية كبيرة حيث أعطى الباحث خلالها صورة عن الحالة التي آلت إليها فئة الفقراء في مدينة تونس وبذلك أماط اللثام عن حقيقة كانت مغيبة عن حالة المجتمع الحفصي حيث ذكر نقاطا جزئية في حياة الفقراء في تونس من خلال عرض صورة حالتهم المعيشية كاللباس والمسكن والأعمال التي كانوا يمارسونها، ليتطرق بعدها إلى الانعكاسات السلبية لهذه الظاهرة اجتماعيا واقتصاديا وما يترتب عنها من نتائج كما التجأ الباحث في بعض الأحيان إلى الاستنباط من المؤلفات الغربية حينما يفتقد المعلومة في كتب النوازل خاصة عند البرزلي.

– تعتبر الكتابات المقدمة خلال هذا البحث كبدايات للتوجه نحو الاعتماد على هذا النوع من الدراسات وتعد كأرضية منهجية لاستغلال النوازل في كشف جوانب مهمة في حياة العامة في المجتمع لم يتم التطرق اليها من قبل.

# الملاحق

**الملحق: 1**

صورة لواجهة كتاب الفقر والفقراء في مدينة تونس في القرنين 8-9هـ/14-15م

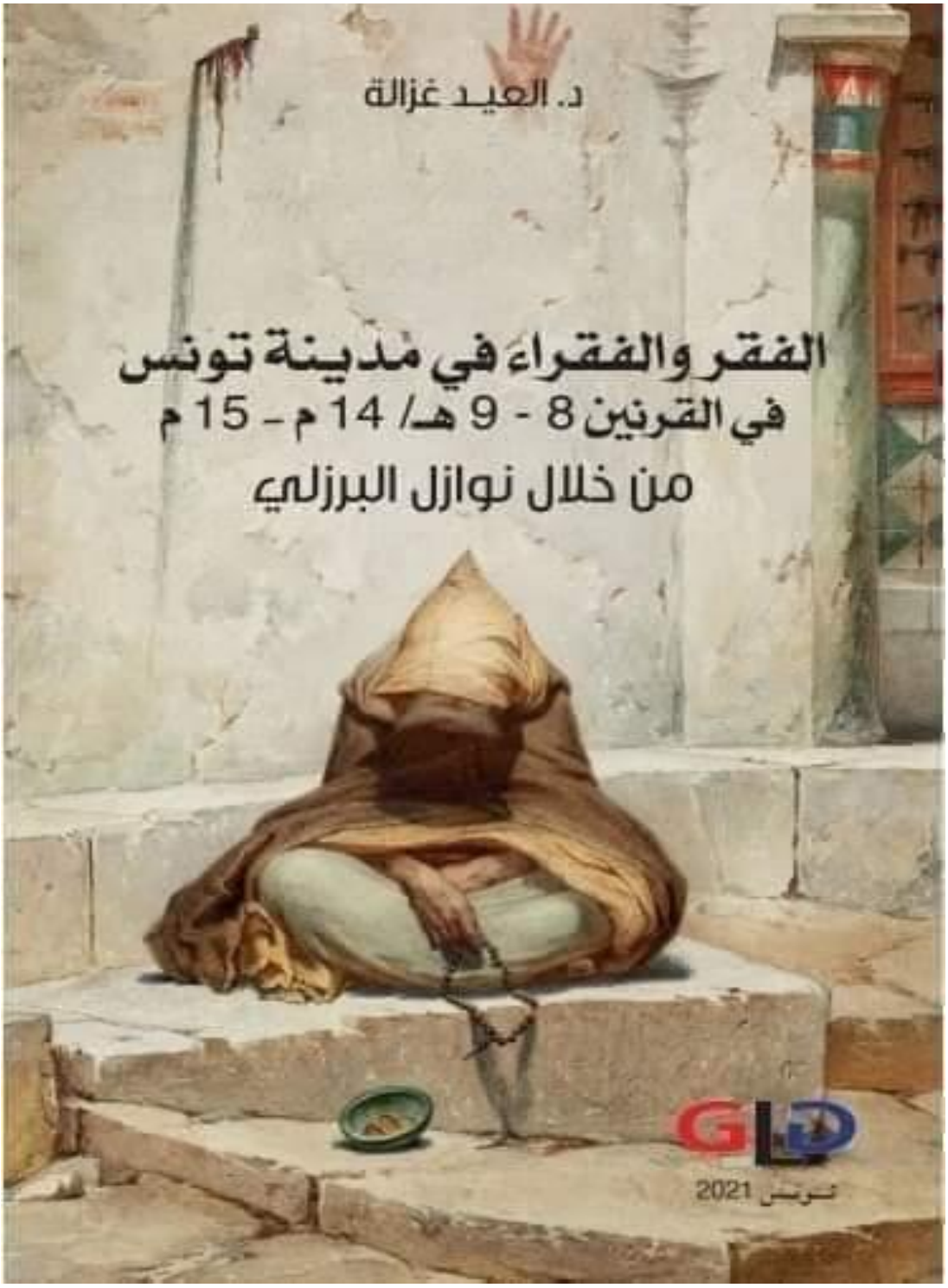

**الملحق:2**

صورة لواجهة كتاب النوازل الفقهية والتاريخ

**الملحق: 3**

صورة لواجهة كتاب النوازل والمجتمع

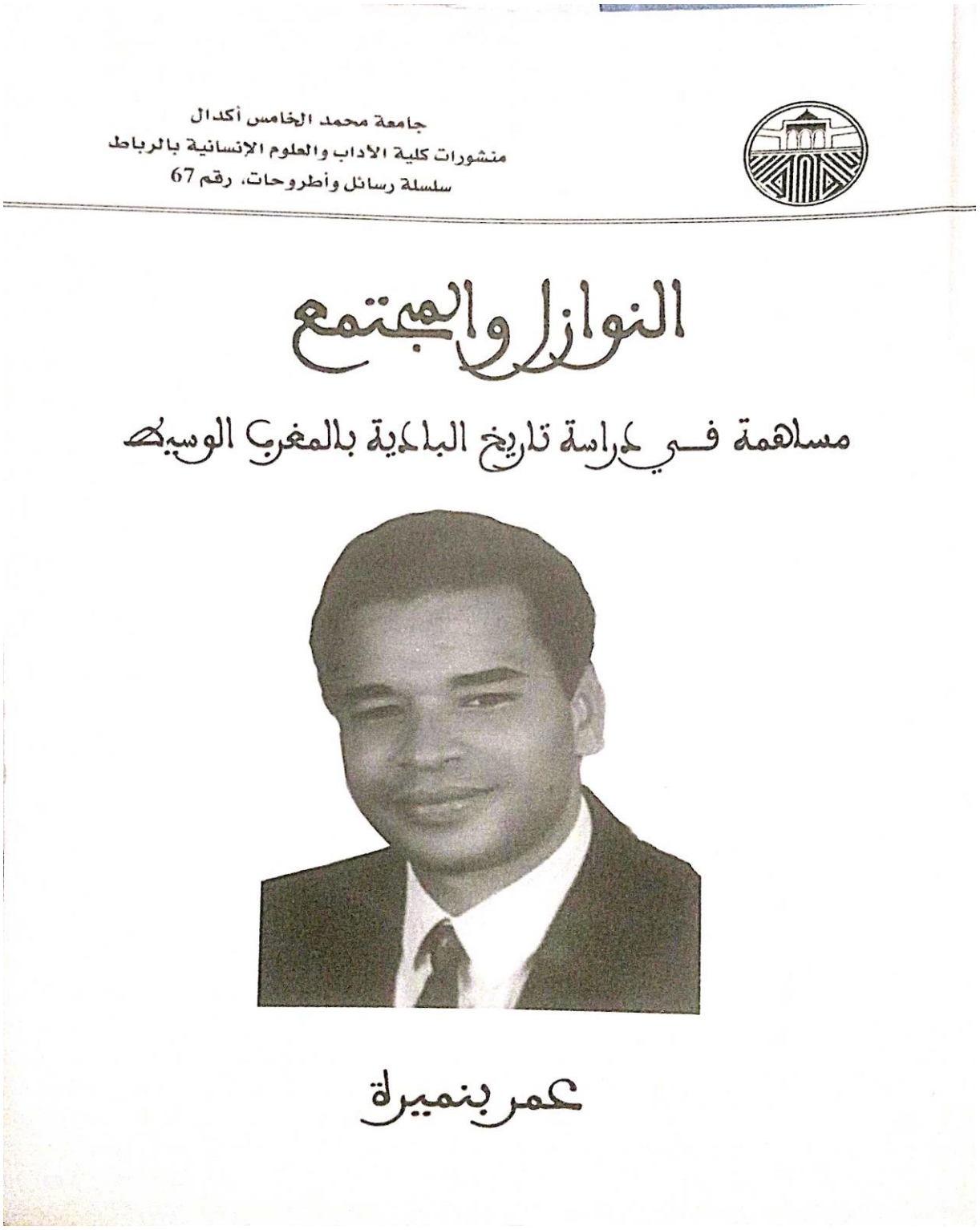

# قائمة المصادر والمراجع

**قائمة المصادر والمراجع :**

- القران الكريم

**قائمة المصادر :**


1) البخاري مُحَمَّد بن اسماعيل، الجامع المسند الصحيح ،ج3، ج4، دار البشرى،1437هـ 2016م.

**2)** البرزلي، جامع مسائل الاحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام ، ج1 ، ط1، تقديم مُحَمَّد الحبيب الهيلة ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، د س.

3) بن الجوزي، منهاج القاصدين وفيد الصادقين ، دار التوفيق للطباعة والنشر والتوزيع و دمشق ، 2010.

4) الحفناوي ابي القاسم مُحَمَّد، تعريف الخلف برجال السلف ، بيير فونتانة الشرقية ، الجزائر، 1334هـ-1906م.

**5)** ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2010.

6) الفيروزابادي مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب، القاموس المحيط ، دار الحديث القاهرة، مصر، 1429هـ-2008م.

7) المروزي عبد الله بن المبارك، الزهد والرقائق ، دار المعراج الدولية للنشر ، الرياض ، ط1و 1995.

8) المروزي عبد الله بن المبارك، الزهد والرقائق، مج1، درا المعراج الولية للنشر ، الرياض ، ط1، 1995

9) ابن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، د س .

10) الونشريسي أحمد بن يحي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ج3 ج5 ، ج6 دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1981 .

**11)** اليزليتني أحمد بن عبد الرحمان، مختصر فتاوى البرزلي، ط1، مركز التراث الثقافي المغربي ، المغرب ،1432هـ/2011م.

**المراجع :**


1) بلبشير عمر، النوازل الفقهية والتاريخ ،النشر الجامعي الجديد، تلمسان الجزائر،2017.

2) بنميرة عمر ، الثقافة والفقه والمجتمع نماذج من المغرب الوسيط دراسة تاريخية ، د ط ، دار جذور للنشر،2006.

**3)** بنميرة عمر، النوازل والمجتمع مساهمة في تاريخ البادية بالمغرب الوسيط،ط1،مطبعة الامنية ، الرباط ،2012.

4) بوتشيش إبراهيم القادري، اثر الاقطاع في تاريخ الاندلس ، منشورات دار عكاظ ، الرباط ، 1992.

5) التاريخ وأدب النوازل، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، تنسيق مُحَمَّد المنصور ومُحَمَّد المغراوي، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 46، ط1، مطبعة ، فضالة المحمدية ، المغرب، 1995 .

6) جلعوط عامر ، فقه الموارد العامة لبيت المال ،مجموعة دار ابي الفداء العالمية للنشر والتوزيع والترجمة ، سوريا،2012.

7) الجوزي، منهاج القاصدين ومفيد الصادقين، دار التوفيق للنشر والتوزيع ، دمشق، 2010.

8) حجي مُحَمَّد ، نظرات في النوازل الفقهية ، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، ط1 ،1420هـ-1999م .

9) خطاب محمود شيت ، بين العقيدة والقيادة ، ط1 ، الدار الشامية ، بيروت ، 1419هـ/1998م.

10) خلاف مُحَمَّد عبد الوهاب، وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة في الأندلس، مُحَمَّد عبد الوهاب خلاف، المطبعة العربية الحديثة ، القاهرة ،1980.

11) روبار برنشفيك، تاريخ افريقية في العهد الحفصي، تر، حمادي الساحلي، ج2، ط1،دار الغرب الاسلامي، لبنان،1988.

12) زعروت فتحي، من ذخائر التراث الاسلامي النوازل الكبرى في التاريخ ،الاندلس الجديدة للنشر والتوزيع ، مصر ،الطبعة الاولى،1430هـ،2009م.

13) زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب ، دار الجبل ، بيروت ،ط8 ، 1993.

14) السجل العلمي لندوة الاندلس ، قرون من التقلبات والعطاءات ، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز ، 1417هـ 1996م.

15) الصمدي مصطفى ، فقه النوازل عند المالكية تاريخا ومنهجا ، مكتبة الرشد ، بيروت ، لبنان ، د س.

16) طاطا حسن، مُحَمَّد عاشور، اليهود ليسوا تجارا بالمنشاة ، دار الاتحاد العربي للطباعة ، 1975.

17) عادل بن حسن بن يوسف الحمد، دور المرأة في رعاية الاسرة، د د ن، ص 105.

18) بن عامر أحمد، الدولة الحفصية، دار الكتب الشرقية، تونس، 1974.

19) عدنان مُحَمَّد اسامة، التجديد في الفكر الاسلامي ، دار ابن الجوزي ، د س ط.

20) العسيري احمد معمور، موجز التاريخ الاسلامي ،ط1 ، مكتبة الملك فهد ، الدمام ، 1417هـ/1996م .

21) عشوب عبد الجليل عبد الرحمان ، كتاب الوقف، ط1 ،دار الافاق العربية ، القاهرة ،2000 .

22) غزالة العيد، الفقر والفقراء في مدينة تونس خلال القرنين 8-9هـ/14-15م من خلال نوازل البرزلي ،مجمع الاطرش للكتاب المتخصص ، تونس،،ط1، 2021.

**23)** فتحة مُحَمَّد ، النوازل الفقهية و المجتمع ابحاث في تاريخ الغرب الاسلامي (من القرن6هـ الى9هـ/12-15م)، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية ،جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء ، 1999.

24) كمال أبو مصطفى ، جوانب من حضارة المغرب الاسلامي من خلال نوازل الونشريسي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، مصر ، 1997 .

**25)** كمال السيد أبو مصطفى ، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الاسلامي من خلال نوازل المعيار المعرب للونشريسي ، مركز الاسكندرية للكتاب ، مصر ، 1996.

26) الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار ابن قتيبة ، الكويت 1979.

27) متولي أحمد مصطفى ، بداية الأيام ونهاية الزمان في تاريخ الاسلام ، ج 2 ، ط 1 دار الجوزي ، القاهرة ، مصر، 1426هـ-2008م .

28) المري عبد السلام بن عبد القادر، دليل مؤرخ المغرب الاقصى ، ط1 ، 1369هـ 1950م .

29) مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والاندلس ،مكتبة الاسرة ،2004 .

30) النجار عبد الوهاب، الخلفاء الراشدون ، دار التراث ، القاهرة ، د س ط.

31) نجم علي، العلاقة بين فقه النوازل و التاريخ، اجتهادات المالكية في العصر الوسيط انموذجا ، جامعة المدينة العالمية ، فرع المغرب، د س .

**الدوريات والمجلات :**

1) اوذينة مُحَّد امين، النوازل وكتابة التاريخ الوسيط قراءة منهجية في الاهميات والصعوبات ، مجلة عصور، مج 22 ،ع1، جوان 2023 .

2) بناني عبد الكريم، النوازل التطبيقية لفقهاء المالكية بالغرب الاسلامي خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين _مميزات وخصائص_ ، مجلة الفقه والقانون ع4 ، فبراير2013.

3) بوزايدي عبد الحكيم، كتب النوازل والتاريخ لبلاد الغرب الاسلامي في نوازل ابن سهل انموذجا ، المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية مج 13، ع1 ، جانفي2021 .

4) بوصقيع سامية ، اهمية كتب النوازل في الدراسات التاريخية الاقتصادية و الاجتماعية ، مجلة تاريخ العلوم ، مج 5،ع 13 ، السنة الخامسة، جوان2020 م ، شوال 1441هـ .

5) حسبلاوي نسيم، كتب النوازل والتاريخ الاجتماعي حدود التوظيف والمحاذير، مجلة معارف ، العدد23 ، ديسمبر2017، السنة الثانية عشرة .

6) حمزة مُحَّد ، حكم المفتريات في ضوء الفقه الاسلامي ، مجلة الهدى ، ع24 ، 1991 .

7) رحمة بورقية ، الفقه والمجتمع ، مجلة اكاديمية ، المملكة المغربية ،ع20، 2003 .

8) شعوة علي ، النوازل الفقهية واهميتها في الدراسات التاريخية (جوانب من التاريخ الاجتماعي بالمغرب الاسلامي من خلال نوازل الونشريسي نموذجا) ، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية ، مج 07 ، ع 02 ماي 2023 .

9) شيخة جمعة، كتب النوازل بالمغرب الاسلامي في العصر الوسيط حدودها وابعادها ، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخي المتوسطية ، ع3 ، رمضان (جوان) 1437هـ-2016م.

10) غزالة العيد، الزيتون في التراث الديني بيم النصوص المقدسة وكتب النوازل، مجلة مدارك تاريخية، مج1، ع4،ديسمبر2019.

11) كردودي صبرينة كردودي سهام زعرور نعيمة، الخراج والعشور وامكانية تطبيقهما في وقتنا المعاصر، مجلة العلوم الانسانية جامعة محمد خيضر ع48 سبتمبر2017.

12) هشام البقالي، الاندلس عصري الطوائف والمرابطين من خلال نوازل ابن الحاج التجيبي، مجلة الخلدونية .

**رسائل جامعية :**

1) بلبشير عمر ، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من القرن 6 إلى 9 هـ / 12 – 15 م من خلال كتاب المعيار للونشريسي، اشراف غازي مهدي جاسم، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، السنة الجامعية 2009-2010.

2) بوحلوفة محمد امين ، اهل الذمة في المغرب الاوسط من خلال نوازل الونشريسي، اشراف بوركبة محمد، جامعة وهران، 2013-2014م.

**3)** سياب خيرة، المياه ودورها الحضاري في بلاد المغرب الاسلامي، اشراف محمد بن معمر، قسم الحضارة الاسلامية كلية العلوم الإنسانية والحضارة الاسلامية ، جامعة وهران ، السنة الجامعية 2014/2013.

4) عبد الحميد هلال عبد الحميد، الزراعة في المغرب الاقصى في عصري الموحدين وبين مرين ،اشراف صابر محمد دياب حسين، سيد محمود عبد العال، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القيوم .

**مواقع على الانترنيت**

www.academie.edu

**مقابلات**

عمر بلبشير، مقابلة عن بعد، 20ماي2024 على السادسة مساء.

**برامج اذاعية**

اذاعة الجريد، FM 99.8، برنامج ضيف المدينة،20 مارس2021.

# الفهارس

**فهرس المحتويات:**

المقدمة.....أ

**المبحث الأول: النوازل والتاريخ**

التعريف بالنوازل وقيمتها.....13

تعريف النوازل.....13

تعريف الفتوى.....15

قيمة النوازل .....15

علاقة النوازل بالتاريخ .....18

اهمية النوازل في الكتابة التاريخية .....21

**المبحث الثاني: قراءة في كتابات عمر بنميرة** .....24

التعريف بالكاتب ..... 25

اهم اعماله.....25

دراسة في كتابات الكاتب .....26

تقييم الكتاب .....31

نقد الكتاب.....32

مساهمته في الكتابة التاريخية.....37

**المبحث الثالث: قراءة في كتابات عمر بلبشير** .....40

التعريف بالكاتب .....41

اهم اعماله.....41

دراسة في كتاب النوازل الفقهية والتاريخ .....43

قيمة الكتاب.....48

نقد الكتاب.....49

مساهمته في الكتابة التاريخية.....49

**المبحث الرابع: قراءة في كتابات العيد غزالة**.....53

التعريف بالكاتب .....54

اهم اعماله.....54

دراسة في كتاب الفقر والفقراء في مدينة تونس .....55

قيمة الكتاب.....60

نقد الكتاب.....61

مساهمته في الكتابة التاريخية.....61

الخاتمة.....63

الملاحق.....65

قائمة المصادر والمراجع.....72

فهرس الموضوعات.....77

الملخص:

لقد أصبحت الكتب والمؤلفات النوازلية من المصادر المهمّة والمعتمدة في كتابة تاريخ بلاد المغرب خلال العصر الوسيط، وذلك لتسليط الضوء على جوانب متعددة من حياة المجتمع كالاجتماعي والاقتصادي والثقافي، إلا أن استخدام النص النوازلي كمصدر للمعلومة التاريخية تواجهه العديد من التحديات حيث يتطلب من الباحث جهدا كبيرا في تحليل تفاصيل تلك الفتاوى بعد إعطاء مضامينها أبعادا تاريخية تخدم عملية التأريخ. ومن بين الدراسات المعاصرة التي وضف أصحابها النوازل في كتابة تاريخ بلاد المغرب الاسلامي:

– كتاب الفقر والفقراء في مدينة تونس في القرنين8-9هـ/14-15م من خلال نوازل البرزلي لمؤلفه العيد غزالة الذي تناول وضع الفقراء وما ميز حياتهم في مدينة تونس بالاعتماد على النوازل الفقهية وبالخصوص نوازل البرزلي.

– كتاب النوازل الفقهية والتاريخ لمؤلفه عمر بلبشير حيث تناول مجموعة من القضايا التاريخية كقضايا المرأة والأوقاف لما لهذه القضايا من تأثير في المجتمع.

– كتاب النوازل والمجتمع مساهمة في دراسة تاريخ البادية بالمغرب الوسيط والذي خصص لدراسة تاريخ البادية بالمغرب الوسيط، حيث قدم صورة عن النشاطات الاقتصادية الممارسة في البوادي المغربية والقضايا التي أثرت عليها بشكل مباشر أو غير مباشر.

**الكلمات المفتاحية**: النوازل، الفتاوى، الكتابة التاريخية، المغرب الإسلامي.

**Summary:**

Important books and writings by Al-Nawaziliyya have become accurate and reliable in writing the history of the Maghreb during the Middle Ages, in order to shed light on multiple aspects of society, such as the social, economic and cultural aspects. However, using the Al-Nawazili text as a source for historical confrontation sciences has many challenges, as it requires a great effort in Analyzing the details of these fatwas after adopting their strong implications and history. Among the contemporary studies that, along with dozens of their authors, are pioneers in writing the history of the Islamic Maghreb:

- The book Poverty and the Poor in the City of Tunisia in the 8th-9th Centuries AH/14th-15AD through the Catastrophes of Al-Barzali, by its author, Al-Eid Ghazala, who presented the situation and what distinguishes them in the city of Tunisia, relying on the calamities of jurisprudence, especially the calamities of Al-Barzali.

- The book of jurisprudential and historical issues, written by Omar Bell, where he presented a group of historical reasons, such as women's issues and endowments, because of the impact these reasons have on society.

- The Book of Catastrophes and participated in the study of the history of the desert in central Morocco, which divided the study of the history of the desert in central Morocco, where it presented a picture of economic activities in the Moroccan desert and the issues that it helped directly or indirectly.

Keywords: calamities, fatwas, historical writing, the Islamic Maghreb.